IUGJEPS
Vol 29, No 4, 2021, pp 42 -73
ISSN 2410-5201
مجلة الجامعة للدراسات الإسلامية (عقيدة – تفسير – حديث)

تاريخ الإرسال (2020-11-18)، تاريخ قبول النشر (2021-01-03)

الدَّلالاتُ الْقُرآنيةُ في أوصَافِ نعيمِ الْجَنَّةِ وَعَذابِ النَّارِ

اسم الباحث الأول: أ. جهاد أحمد قزاعر
اسم الباحث الثاني: أ.د. صبحي رشيد اليازجي
اسم الجامعة والبلد: الجامعة الإسلامية- غزة
* البريد الالكتروني للباحث المرسل:
E-mail address: SalahAldeen.q@hotmail.com

https://doi.org/10.33976/IUGJIS.29.4/2021/2

الملخص:

يُعْنى هذا البحث بدراسة الدَّلالات القرآنية في أوصاف نعيم الجنَّة وعذاب النَّار.

وقد تمَّ تقسيمه إلى مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة ثمَّ فهرس للمراجع والمصادر.

المقدمة: فيها أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وأهدافه، ثمَّ منهج الباحثان، وخطَّة البحث، والتمهيد: فيه مفهوم الجنَّة والنَّار لغةً واصطلاحاً، والتنوع في توصيف نعيم الجنَّة وعذاب النَّار ومقصده، والمبحث الأول: فيه الدَّلالات القرآنية في أوصاف نعيم الجنَّة، وكانت أربعة وهي: الفوز العظيم، والفوز المبين، والفوز الكبير، والفضل الكبير، والمبحث الثاني: فيه الدَّلالات القرآنية في أوصاف عذاب النَّار، وكانت تسعة وهي: العذاب الأليم، والعذاب المهين، والعذاب الشديد، والعذاب العظيم، والعذاب المقيم، والعذاب الأكبر، والعذاب الأخزى، والعذاب الغليظ، وعذاب الحريق، ثمَّ الخاتمة: وفيها أهمُّ النتائج والتوصيات.

كلمات مفتاحية: الدلالات القرآنية _ نعيم الجنَّة _ عذاب النَّار_ أوصاف.

Quranic connotations in descriptions of the bliss of Heaven and the torment of Hell fire

Abstract:

This research is concerned with studying the Quranic connotations in descriptions of the bliss of heaven and the torment of fire .It was divided into an introduction, a preamble ,two topics, and aconclusion ,then atable of references. The introduction include the research ,the reason of choosing it , its goals, then the two researchers methodology , the researarch plan .The preamble includes defininishions of the heaven and hell in language and terminology ,and the diversity in describing the bliss of heaven and the toment of hell fire and its intention .

The topics of the research are as follows:The first topic:

The Quranic connotations in description s of the bliss of Heaven ,include four connotations:

Great win shown win ,big win and the big merit.

The second topic:

The Quranic connotations in descriptions of the torment of fire.

Include nine connotations:

Painful torment , humiliating torment , sever torment, great torment , resident torment, the greatest torment , shameful torment , heavy torment , and the torment of the fire

Finally , the conclusion, it includes the most important results, and recomendatations

Keywords: Quranic connotations- Bliss of Heaven- Torment of Hell Fire – descriptions.

المقدمـة:

الحمدُ لله الَّذي شوَّق عباده لمَا أعدَّ لهم في الجنَّة من إنعامٍ وإكرام، والحمدُ لله الذي أنْذر العبيد بما أعدَّ في النَّار من عذابٍ شديد، والصَّلاةُ والسَّلام على رُبَّانِ سفينةِ النَّجاة من النِّيران، وسائِقِها لترسوَ في دار القرار، وارضَ اللهمَّ عن الصَّحابةِ الأخيار، أولئك الذين اشتروا الجنَّة وفرُّوا من النَّار، فكانوا خيرَ جيلٍ عمَّروا الدِّيار، بعد صفوة الله من الأنبياء الأخيار، وبعد:

فالقرآن عجائبه لا تنقضي، وكنوزه لا تفنى، فيه العلاج من كل داء، وفيه الشفاء من كل إعياء، ما ظمأ من نهل منه، ولا استلذ من ارتوى بغيره، وأهل القرآن هم أهل الله من الأنام، وخاصته من بني الإنسان، فهو أولى ما شغل العبد به لسانه، وعمّر به قلبه وجنانه، وأفضل ما يُتوسل به لنيل الغفران، وأعظم ما يتوصل به إلى دخول الجنان.

لا شكَّ بأنَّ كلَّ لفظةٍ من القرآن تحملُ معنى لا يؤديهِ غيرُها، وتُوصلُ رسالةً يعجزُ عنها سواها، وخلالَ الكتابة في رسالة الدكتوراه استوقفنا ما وصف الله به الجنَّة من مباني مُختلفة، وألفاظ متنوعة، فوُصفت الجنَّة بالفوز الكبير، والفوز العظيم، والفوز المبين، والفضل الكبير، وكذا وُصفت النَّارُ بمباني مختلفة، فوصفت بالعذاب الأليم، والعذاب المهين، والعذاب الشديد، والعذاب العظيم، والعذاب الأكبر، والعذاب الأخزى، إلى غير ذلك من أوصاف، ومن المعلوم بأنَّ كلَّ مبنى يحملُ معنى، يبغِي ترسيخه في النفوس، وتقريرِه في الأذهان، واستحضاره في الأفهام.

لذا آثر الباحثان أن يتناولا هذه الألفاظ، ويستقرئا كلَّ ما وصفت به الجنة والنار من أوصاف، ثمَّ استنباط دلالاتها، فكان هذا البحث بعنوان: **الدَّلالاتُ الْقُرْآنيةُ في أَوْصَافِ نَعِيمِ الْجَنَّةِ وَعَذَابِ النَّارِ.**

أولاً: أهمية الموضوع:

ممَّا لا شك فيه أن موضوع هذا البحث: " **الدَّلالاتُ الْقُرْآنيةُ في أَوْصَافِ نَعِيمِ الْجَنَّةِ وَعَذَابِ النَّارِ** " هو من الأهمية بمكان، وبرهان ذلك أمران:

1- لأنَّه دراسةٌ موضوعها القرآن الكريم، يطوف الباحثانِ خلالها في آيات القرآن لتسلط الضوء على أوصاف نعيم الجنَّة وعذاب النَّار ودلالاتهما.

2- حاجة المسلمين اليوم للتعرف على هذه الأوصاف، ليُدركوا أنَّ انجازات الدنيا مهما كبُرت فهي صغيرة، وخسائر الدنيا مهما عظمت فحقيرة، بينما انجازاتُ الآخرة هي الفضل والفوز الكبير والعظيم والمبين، وخسارة الآخرةِ هي العذاب الشديد والأليم والعظيم والمحيط والمقيم.

ثانياً: أسباب اختيار الموضوع:

1- ليكون هذا البحث عوناً لنا، ولمن قرأه في السَّير إلى الله عزَّ وجل.
2- المساهمة في خدمة كتاب الله, وذلك من خلال البحث في موضوعٍ من موضوعاته.
3- حاجة المسلم في هذا الزمان إلى تصويب بوصلة أهدافه نحو المفاوز الحقيقية.
4- تثبيت قلوب المؤمنين من خلال قراءة هذا البحث.
5- افتقار المكتبة الإسلامية إلى موضوعٍ قرآني مُحكّم يتحدث عن الدلالات القرآنية في أوصاف نعيم الجنَّة وعذاب النَّار.

ثالثاً: أهداف البحث:

1- بيان دقة ألفاظ القرآن الكريم في توصيف فوز أهل الجنة وخسران أهل النَّار.
2- فتح آفاقٍ جديدة أمام الباحثين، وذلك من خلال الموضوع.
3- التعرف على الأوصاف الرَّبانية لنعيم الجنَّة وعذاب النَّار.
4- إثراء المكتبة الإسلامية ببحث قرآني مُحَكم يُعين على عودة الأمة إلى عزها.

رابعاً: الدراسات السابقة:

بعد الاطلاع المستمر حول ما كتب عن موضوع البحث في المكتبة المركزية في الجامعة الإسلامية، وفي العديد من المواقع سواء في المكتبات العامة، والمواقع الإلكترونية المتخصصة، لم يجد الباحثان دراسة قرآنية علمية تناولت هذا الموضوع بشكل خاص ومتكامل.

خامساً: منهج الباحثان:

1- جمع الآيات القرآنية التي تصف نعيم الجنَّة وعذاب النَّار، وكتابتها بالرسم العثماني.
2- توزيع أوصاف نعيم الجنَّة ثمَّ أوصاف عذاب النَّار على مباحث.
3- تركيز الضوء على الدَّلالات اللغوية لهذه الأوصاف.
4- الرجوع إلى كتب التفسير القديمة والحديثة، والكتب ذات الصلة بالموضوع.
5- تخريج الأحاديث مع إيراد حكم العلماء عليها إن لم توجد في الصحيحين.
6- الترجمة للأعلام المغمورين، والتعريف بغريب البلدان والأماكن.
7- عمل الفهارس اللازمة.

سادساً: خطة البحث:

يتكون هذا البحث من مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة.

أما المقدمة فتشمل على:

أهمية الموضوع، أساب اختيار الموضوع، أهداف البحث، الدراسات السابقة، ومنهج الباحثان، وخطة البحث.

التمهيد

مفهوم الجنَّة والنَّار وتنوع وصفهما ومقصده

ويتكون من مطلبين:

المطلب الأول: مفهوم الجنَّة والنَّار لغةً واصطلاحاً.

ويشتمل على نقطتين:

أولاً: مفهوم الجنَّة لغةً واصطلاحاً.

ثانياً: مفهوم النَّار لغةً واصطلاحاً.

المطلب الثاني: التَّنوع في توصيف نعيم الجنَّة وعذاب النَّار ومقصده.

ويشتمل على نقطتين:

أولاً: التَّنوع في توصيف النعيم والعذاب.

ثانياً: المقصد القرآني من التَّنويع في التوصيف.

المبحث الأول

الدَّلالات القرآنية في أوصاف نعيم الجنَّة

ويتكون من أربعة مطالب:

المطلب الأول: الجنَّة هي الفوز العظيم.

ويشتمل على نقطتين:

أولاً: الآيات التي ورد فيها وصف الجنَّة بالفوز العظيم.

ثانياً: دلالات الآيات التي ذكر فيها وصف الجنَّة بالفوز العظيم.

المطلب الثاني: الجنَّة هي الفوز المبين.

ويشتمل على نقطتين:

أولاً: الآيات التي ورد فيها وصف الجنَّة بالفوز المبين.

ثانياً: دلالات الآيات التي ذكر فيها وصف الجنَّة بالفوز المبين.

المطلب الثالث: الجنَّة هي الفوز الكبير.

ويشتمل على نقطتين:

أولاً: الآيات التي ورد فيها وصف الجنَّة بالفوز الكبير.

ثانياً: دلالات الآيات التي ذكر فيها وصف الجنَّة بالفوز الكبير.

المطلب الرابع: الجنَّة هي الفضل الكبير.

ويشتمل على نقطتين:

أولاً: الآيات التي ورد فيها وصف الجنَّة بالفضل الكبير.

ثانياً: دلالات الآيات التي ذكر فيها وصف الجنَّة بالفضل الكبير.

المبحث الثاني
الدَّلالات القرآنية في أوصاف عذاب النَّار

ويتكون من تسعة مطالب:

المطلب الأول: النَّار هي العذاب الأليم

ويشتمل على نقطتين:

أولاً: الآيات التي ورد فيها وصف عذاب النَّار بالأليم.

ثانياً: دلالات الآيات التي وُصف فيها عذاب النَّار بالأليم.

المطلب الثاني: النَّار هي العذاب المهين

ويشتمل على نقطتين:

أولاً: الآيات التي ورد وصف عذاب النَّار بالمهين.

ثانياً: دلالات الآيات التي وُصف فيها عذاب النَّار بالمهين.

المطلب الثالث: النَّار هي العذاب الشديد.

ويشتمل على نقطتين:

أولاً: الآيات التي ورد فيها وصف عذاب النَّار بالشديد.

ثانياً: دلالات الآيات التي وُصف فيها عذاب النَّار بالشديد.

المطلب الرابع: النَّار هي العذاب العظيم.

ويشتمل على نقطتين:

أولاً: الآيات التي ورد فيها وصف عذاب النَّار بالعظيم.

ثانياً: دلالات الآيات التي وُصف فيها عذاب النَّار بالعظيم.

المطلب الخامس: النَّار هي العذاب المقيم.

ويشتمل على نقطتين:

أولاً: الآيات التي ورد فيها وصف عذاب النَّار بالمقيم.

ثانياً: دلالات الآيات التي وُصف فيها عذاب النَّار بالمقيم.

المطلب السادس: النَّار هي العذاب الأكبر.

ويشتمل على نقطتين:

أولاً: الآيات التي ورد فيها وصف عذاب النَّار بالأكبر.

ثانياً: دلالات الآيات التي صف فيها عذاب النَّار بالأكبر.

المطلب السابع: النَّار هي العذاب الأخزى.

ويشتمل على نقطتين:

أولاً: الآيات التي ورد فيها وصف عذاب النَّار بالأخزى.

ثانياً: دلالات الآيات التي وُصف فيها عذاب النَّار بالأخزى.

المطلب الثامن: النَّار هي العذاب الغليظ.

ويشتمل على نقطتين:

أولاً: الآيات التي ورد فيها وصف عذاب النَّار بالغليظ.

ثانياً: دلالات الآيات التي وُصف فيها عذاب النَّار بالغليظ.

المطلب التاسع: النَّار هي عذاب الحريق.

ويشتمل على نقطتين:

أولاً: الآيات التي ورد فيها وصف عذاب النَّار بالحريق.

ثانياً: دلالات الآيات التي وُصف فيها عذاب النَّار بالحريق.

الخاتمة: وتشتمل على أهم النتائج والتوصيات، ثمَّ فهرس المصادر والمراجع.

التمهيد

إنَّ التَّمهيدَ لأيِّ موضوعٍ لا ريبَ أنَّه ذو أهمِّية، لأنَّه يوضِّحُ المفاهيم، ويؤصِّل للموضوع، وهذا غاية ما نُريد من التَّمهيد، ولنا فيه مطلبين: الأول: مفهوم الجنَّة والنَّار، ثانياً: التَّنوع في توصيف نعيم الجنَّة وعذاب النَّار ومقصده، وإليك البيان بِعَوْنِ الرَّحيم المنَّان:

المطلب الأول

مفهوم الجنَّة والنَّار

أولاً: مفهوم الجنَّة.

1. مفهوم الجنَّة لغةً.

قال ابن فارس: " الْجِيمُ وَالنُّونُ أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ السَّتْرُ وَالتَّسَتُّرُ، فَالْجَنَّةُ مَا يَصِيرُ إِلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ فِي الْآخِرَةِ، وَهُوَ ثَوَابٌ مَسْتُورٌ عَنْهُمُ الْيَوْمَ، وَالْجَنَّةُ الْبُسْتَانُ وَهُوَ ذَاكَ لِأَنَّ الشَّجَرَ بِوَرَقِهِ يَسْتُرُ."[1]

(1) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة (ج421/1).

" فالجَنَّةُ: الحَديقةُ ذَاتُ الشَّجَرِ وَالنَّخْلِ، وَجَمْعُهَا جِنان، وَفِيهَا تَخْصِيصٌ، وَيُقَالُ لِلنَّخْلِ وَغَيْرِهَا. وقيل: لَا تَكُونُ الجَنَّة فِي كَلَامِ الْعَرَبِ إِلَّا وَفِيهَا نخلٌ وعنبٌ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهَا ذَلِكَ وَكَانَتْ ذَاتَ شَجَرٍ فَهِيَ حَدِيقَةٌ وَلَيْسَتْ بجَنَّةٍ، وَقَدْ وَرَدَ ذكرُ الجَنَّة فِي الْقُرْآنِ الْعَزِيزِ وَالْحَدِيثِ الْكَرِيمِ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ. والجَنَّةُ: هِيَ دارُ النَّعِيمِ فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ، مِنَ الاجْتنان، وَهُوَ السَّتْر لتكاثُفِ أَشْجارِها وَتَظْلِيلِهَا بالِتِفافِ أَغصانِها"(1).

قال الخليل بن أحمد ؒ: " والجَنَّةُ: الحديقة، وهي بُستانٌ ذاتُ شَجَرٍ ونُزهةٍ، وجمعُه جَنّات"(2). فأصلُ كلمة الجنَّة هي (جنن) ومعنى الأصل هو التستُّر والاختفاء عن النظر، ثمَّ إنَّ كل الكلمات المبنية عليها تدور حول هذا المعنى، فالجِن سميت بذلك لأنَّها تتقى ولا ترى، والجنين: الولد ما دام في البطن، والجمع الأَجِنَّةُ، والجُنَّة بالضم: ما استترت به من سلاح(3).

فالجنَّةُ سُمّيت بهذا الاسم لسببين:

أوّلهما: من الاجتنان، وهو الستر لتكاثف أشجارها وتظليلها بالتفاف أغصانها، ولأنَّ الشجر بورقه يستر، ومعظم المفسرين حين يتطرقون لمعنى الجنَّة يذكرون هذا السبب لتسميتها: قال القرطبي ؒ "الْجَنَّاتُ: الْبَسَاتِينُ، وَإِنَّمَا سُمِّيَتْ جَنَّاتٌ لِأَنَّهَا تُجِنُّ مَنْ فِيهَا أَيْ تَسْتُرُهُ بِشَجَرِهَا"(4). وقال ابن عطية الأندلسي ؒ: "وسُمّيت جنَّة لأنَّها تجنُّ مَنْ دَخَلَهَا أي تَسْتُرُهُ ، ومنه جَنَّ الليل"(5). وقال أبو حيان الأندلسي ؒ: "الْجَنَّةُ: الْبُسْتَانُ الَّذِي سَتَرَتْ أَشْجَارُهُ أَرْضَهُ، وَكُلُّ شَيْءٍ سَتَرَ شَيْئًا فَقَدَ أَجَنَّهُ"(6)، وعلى هذا القول فالجنَّةُ سُمّيتْ بهذا الاسم تشْبيهاً وتقريباً لها بِجِنَان وحدائق وبساتين الدُّنيا.

ثانيهما: من الحجب، وهو أنَّها محجوبةٌ عن أعين المؤمنين فلن يروها في الدنيا، وأنَّها تحجبُ أعين المؤمنين أن تلتفتَ إلى غيرها، لأنَّ فيها ما يكفيهم، ومن عنده حاجة تكفيه فقد انستر عن بقية الوجود(7)، قال البيضاوي ؒ : "سميت بذلك لأنَّه سُتر في الدنيا ما أعد فيها للبشر من أفنان النِّعم كما قال سبحانه وتعالى: « **فَلا تَعْلَمُ نَفْسٌ ما أُخْفِيَ لَهُمْ** » [السجدة: 17]"(8).

ويُلاحظ أنَّه لا تعارض بين المناسبتين، فكلاهما صحيح، وهذا ما ذكره صاحب المفردات بقوله: "وسميت الجنّة إمّا تشبيها بالجنّة في الأرض وإن كان بينهما بون ، وإمّا لستره نعمها عنّا، المشار إليها بقوله تعالى: « **فَلا تَعْلَمُ نَفْسٌ ما أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ** » [السجدة: 17]" (9).

2. مفهوم الجنَّة اصطلاحاً.

هي الحدائق التي تشتمل على نخيل وأشجار متكاثفة، فهي متعة للأنظار، وبهجة للنفوس، وفيها ثمرات شهية من كل شيء، وهي دار الجزاء والنعيم، وإنَّ ذلك النعيم دائم لَا ينغصه توقع زواله(10).

---

(1) ابن منظور، لسان العرب (ج13/100).

(2) الفراهيدي، كتاب العين (ج6/22).

(3) انظر: الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (ج5/2094).

(4) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (ج1 /239).

(5) ابن عطية الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (ج1/108).

(6) أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط في التفسير (ج1/177).

(7) انظر: الشعراوي، تفسير الشعراوي الخواطر (ج4/2339).

(8) البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (ج1/60).

(9) الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن (ج1/204).

(10) أبو زهرة، زهرة التفاسير (ج1/172).

وعرَّفها الدكتور عمر الأشقر ' بقوله: "الجنة هي الجزاء العظيم، والثواب الجزيل، الذي أعده الله لأوليائه وأهل طاعته، وهي نعيم كامل لا يشوبه نقص، ولا يعكر صفوه كدر، وما حدثنا الله به عنها، وما أخبرنا به الرسول × يحير العقل ويذهله، لأن تصور عظمة ذلك النعيم يعجز العقل عن إدراكه واستيعابه"(1).

وعرَّفها السعدي' بقوله: "هي بساتين جامعة من الأشجار العجيبة، والثمار الأنيقة، والظل المديد، والأغصان والأفنان، وبذلك صارت جنة يجتن بها داخلها، وينعم فيها ساكنها"(2).

وعرَّفها الشنقيطي' بقوله: "هي دار الكرامة التي أعدّ الله لأوليائه يوم القيامة، وفيها نهر يطرد، وغرفة عالية، وشجرة مثمرة، وزوجة حسناء، بل فيها ما تشتهي الأنفس، وتلذّ الأعين؛ مما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر"(3). **الخلاصة:** الجنَّة تُطلق في اللغة على كل بستان كثيف مُمتد بالأشجار يستر من يسير به ويُظلُّه، ثُمَّ صارت الجنَّة اسماً شرعياً لدار المؤمنين في الآخرة، فالمسلم إذا طرق سمعه لفظة الجنَّة، حلَّقت روحه لتصل إلى سدرة المُنتهى عندها جنَّةُ المأوى، ولم يخطر بباله قط أنَّ المقصود بستان أو حديقة بما يُفهم من معناها اللغوي. فالجنَّةُ هي الدَّار التي جعلها الله قراراً لعباده الأبرار، فيها من النَّعيم المقيم والخير العميم، ما لا عينٌ رأت، ولا أذنٌ سمعت، ولا خطر على قلب بشر، وللمؤمن فيها كل ما تشتهيه نفسه، وكل ما تدَّعيه رغبته، فهي محلُّ الكرامة لمن أكرمهم الله بالإيمان، فهي من الغيب المستور عن أعيُننا، الساكن في قلوبنا.

ثانياً: مفهوم النَّار.

1. مفهوم النَّار لغةً.

قال ابن فارس': "النُّونُ وَالْوَاوُ وَالرَّاءُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى إِضَاءَةٍ وَاضْطِرَابٍ وَقِلَّةِ ثَبَاتٍ. مِنْهُ النُّورُ وَالنَّارُ، سُمِّيَا بِذَلِكَ مِنْ طَرِيقَةِ الْإِضَاءَةِ، وَلِأَنَّ ذَلِكَ يَكُونُ مُضْطَرِبًا سَرِيعَ الْحَرَكَةِ".(4)

"والنارُ مؤنّثة، وهي من الواو، لأن تصغيرها نُوَيْرَةٌ، والجمع نور ونيران، انقلبت الواو ياءً لكسرة ما قبلها"(5). والنارُ مفرد، وقد تُجمع أنوارٌ ونِيرانٌ ونِيرَةٌ(6)، ويُعبِّر عنها البعض بقولهم: "هي جوهر لطيف محترق"(7).

فكلمة النَّار يرجع أصلها للجذر الثلاثي نَوَرَ، وتشترك في هذا الأصل مع كلمة النور، وكلاهما يدلُّ على السرعة وعلى الإضاءة، وهذا مُتحققٌ ومُشاهدٌ في النَّار فهي سريعة الاشتعال، وهي كذلك تُضيء المكان، قال الزمخشري': "والنَّار: جوهر لطيف مضيء حارّ محرق، والنور: ضوءها وضوء كل نير، وهو نقيض الظلمة"(8).

والنَّار تطلق في اللغة على عدَّة معانٍ وهي: اللَّهيب الذي يبدو للحاسّة ومنه قوله تعالى: « **أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ** » [الواقعة: 71]، ولنار جهنّم ومنه قوله تعالى: « **النَّارُ وَعَدَهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا** » [الحج: 72]، ولنار الحرب المذكورة في قوله تعالى: « **كُلَّما أَوْقَدُوا ناراً لِلْحَرْبِ** » [المائدة: 64]، وللحرارة المجرّدة كقولك للطعام الساخن: نار.(9)

---

(1) الأشقر، الجنة والنار (ص113).

(2) السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (ص46).

(3) عبد العزيز الطويان، جهود الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في تقرير عقيدة السلف (ج2/498).

(4) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس (ج5 /368).

(5) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري (ج2 /839).

(6) انظر: القاموس المحيط، الفيروز آبادي (ج1 /488).

(7) التعريفات، الجرجاني (ص239).

(8) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري (ج1/73).

(9) انظر: المفردات في غريب القرآن، الأصفهاني (ج1/828).

2. مفهوم النَّار اصطلاحاً.

قال البقاعي ‘: "عرَّفها الحرالي[(1)] بقوله: هي جوهر لطيف يفرط لشدة لطافته في تفريط المتجمد بالحر المفرط، وفي تجميد المتمتع بالبرد المفرط. وقال غيره: جسم لطيف مضيء حار من شأنه الإحراق"[(2)].

والتعريف السابق هو توصيفٌ للنار من حيث طبيعتها ومادتها، ثمَّ أصبحت بعد ذلك علماً على الدار " التي أعدَّها الله سبحانه لمن عصاه، قال الله سبحانه: « **وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ** » [البقرة: 39]" [(3)].

ومن تعريفاتها: " هي دار العقاب الأبدي للكافرين والمشركين والمنافقين النفاق الاعتقادي، ولمن شاء الله من عصاة الموحدين بقدر ذنوبهم ثم مآلهم إلى الجنَّة"[(4)].

وعرَّفها الشنقيطي ‘ بقوله: " هي دار العذاب، أعدها الله للكافرين والعصاة فيها أشدّ العذاب، وصنوف العقوبات، وخزنتها ملائكة غلاظ شداد، والكفار مخلدون فيها، طعامهم الزقوم، وشرابهم الحميم."[(5)]

وعرَّفها الدكتور عمر الأشقر ‘ بقوله: "النار هي الدار التي أعدها الله للكافرين به، المتمردين على شرعه، المكذبين لرسله، وهي عذابه الذي يعذب فيه أعداءه، وسجنه الذي يسحن فيه المجرمين، وهي الخزي الأكبر، والخسران العظيم، الذي لا خزي فوقه، ولا خسران أعظم منه"[(6)].

الخلاصة: النَّار هي الدَّار التي جعلها الله قراراً لعباده الفجَّار، فيها من العذاب المقيم والشر العميم، ما لا يتحمَّله إنسٌ ولا جان، فلباسهم من قطران، وطعامهم الزقوم، وشرابهم الحميم، وقرينهم الشياطين، فهي محلُّ الخزي والهوان لمن سلك طريق الشيطان، وقد أخبرنا الله عنها في كتابه، فهي من الغيب المستور عن أعيُننا، لكنَّا على وجلٍ منها في قلوبنا.

المطلب الثاني

التَّنوع في توصيف نعيم الجنَّة وعذاب النَّار ومقصده

أولاً: التَّنوع في توصيف نعيم الجنَّة وعذاب النَّار.

وصفَ الله سبحانه كتابه فقال: «**اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ**» [الزمر: 23].

تُبيّنُ الآيةُ أنَّ اللهَ سبحانه وتعالى وصفَ هذا الكتاب بأنَّه مثاني، أيْ: تُثَنَّى فيه الأخبار والقصص والأحكام، وجميع المواضيع النافعة لحكمٍ عظيمة، وأمر بتدبره جميعه، لما في ذلك من زيادة العلوم والمعارف وصلاح الظاهر والباطن، وإصلاح الأمور كلّها[(7)].

---

(1) هو علي بن احمد بن الحسن التجيبي، الاندلسي بالحرالي، عالم مشارك في تفسير القرآن والاصول وغيرها، من تصانيفه: مفتاح الباب المقفل لفهم القرآن المنزل، توفي عام (637)هـ. (معجم المؤلفين: ج13/7).

(2) البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (ج184/1).

(3) القحطاني، الجنة والنار من الكتاب والسنة المطهرة (ص97).

(4) نخبة من العلماء، كتاب أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة (ص239).

(5) عبد العزيز الطويان، جهود الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في تقرير عقيدة السلف (ج513/2).

(6) الأشقر، الجنة والنار (ص11).

(7) انظر: السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (ص27).

فالتثنية بمعنى التكرير أي تثنى فيه القصص والمواعظ والأحكام والحكم، من غير اختلاف في أصل المعنى، مع أنَّ جميع ما فيه أزواج من الشيء وضده: كالمؤمن والكافر، والجنَّة والنَّار، والنَّعيم والشقاء، ولمَّا كان التكرار يُمَل، ذكر أنَّ من خصائص هذا الكتاب أنَّه يطرب مع التكرار، ويزداد حلاوة ولو ثُنِّي آناء الليل وأطراف النَّهار [1].

"وَقَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ: فِيْ مَعْنَى قَوْلِهِ: «**مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ**» أَنَّ سِيَاقَاتِ الْقُرْآنِ تَارَةً تكونُ فِي مَعْنًى وَاحِدٍ، فَهَذَا مِنَ الْمُتَشَابِهِ، وَتَارَةً تكونُ بِذِكْرِ الشَّيْءِ وَضِدِّهِ، كَذِكْرِ الْمُؤْمِنِينَ ثُمَّ الْكَافِرِينَ، وَكَصِفَةِ الْجَنَّةِ ثُمَّ صِفَةِ النَّارِ، وَمَا أَشْبَهَ هَذَا، فَهَذَا مِنَ الْمَثَانِي" [2].

ومن أكثر الأمور التي ثُنِّيت وكُرِّرت في كتاب الله تعالى، ذكر الجنَّة والنَّار، إذ مجموع ما ورد من لفظ الجنَّة وما اشتُقَّ منها(121) مرَّة [3]، ما جاء منها بصيغة المفرد (61) مرَّة، بينما ما جاء منها بالجمع (57) مرَّة، واقتصر ما ورد بالمثنَّى على (3) مرَّات، وهذا الورود لم يقتصر على مرحلةٍ دون أُخْرى، بل كان مُصاحباً للدعوة في كلِّ مراحلها وأزمنتها، فمجموع ما ورد من لفظ الجنَّة في السور المكية (68) مرَّة، بينما مجموع ما ورد من لفظ الجنَّة في السور المدنية (53) مرَّة [4].

وكذا الحال بالنسبة لورود كلمة النَّار، إذ مجموع ورود كلمة النَّار (120) مرَّة [5]، وهذا الورود لم يقتصر على مرحلةٍ دون أُخْرى، بل كان مُصاحباً للدعوة في كلِّ مراحلها وأزمنتها، فمجموع ما ورد من لفظ النَّار في السور المكية (66) مرَّة، بينما مجموع ما ورد من لفظ النَّار في السور المدنية (54) مرَّة [6].

ومن الأمور التي تُثَنَّى في القرآن، ويكثرُ دورانُها، الأوصاف التي نُعتَ بها نعيمُ الجنَّة وعذابُ النَّار، فعند التأمُّل في كتاب الله تبارك وتعالى، سنجدُ أنَّ نعيم الجنَّة نُعت بأربعة أوصاف وهي: الفوز العظيم، والفوز المبين، والفوز الكبير، والفضل الكبير، وكذا عذابُ النَّار نُعتَ بتسعة أوصاف وهي: العذاب الأليم، والعذاب المهين، والعذاب الشديد، والعذاب العظيم، والعذاب المقيم، والعذاب الأكبر، والعذاب الأخزى، والعذاب الغليظ، وعذاب الحريق.

وهذا التَّنوع في توصيف نعيم الجنَّة وعذاب النَّار لا شكَّ بأنَّهُ يُدهشُ القارئ ويجْذبهُ للتأمُّل، ويدْفَعُه للتَّفكر في ما تعْنيه هذه النُّعوت، لأنَّ كلَّ كلمةٍ لها مدلولٌ لا يؤديه غيرها، ولها اعتبارٌ لا يوفِّيه سواها، بل إنَّ كلَّ نعتٍ من هذه النعوت له جَرسٌ موسيقي، وله نبرٌ تجويدي، يُرغمُ القارئ على الإنصات، ويُجبر السَّمع على التدبُّر والاعتبار، وهذا ما سنطرقهُ في المطلب الثاني من المبحث بعنوان: المقصد القرآني من التنويع في توصيف نعيم الجنَّة وعذاب النَّار.

ثانياً: المقصد القرآني من التَّنويع في التوصيف.

لا ريبَ بأنَّ التَّنوع بذكر ما وصف به نعيم الجنَّة وعذابُ النَّار له مقصدٌ قرآني، وهدفٌ بياني، لأنَّ القرآن معجزٌ بكلِّ لفظةٍ يحتويها، قال ابن عطيَّة' في مقدمة تفسيره: "كتابُ الله لو نُزعَتْ منه لفظة ثمَّ أُدير لسان العرب في أن يوجد أحسن منها لم يوجد" [7].

---

(1) انظر: البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (ج489/16).

(2) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (ج94/7).

(3) انظر: محمد فؤاد عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم (ص180_182).

(4) انظر: جهاد أحمد قزاعر، نعيم الجنَّة وعذاب النَّار دراسةٌ موضوعيةٌ مقارنةٌ (13).

(5) انظر: محمد فؤاد عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم (ص723_725).

(6) انظر: جهاد أحمد قزاعر، نعيم الجنَّة وعذاب النَّار دراسةٌ موضوعيةٌ مقارنةٌ (23).

(7) ابن عطية الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (ج52/1).

وقال سبحانه وتعالى واصفاً كتابه: «**وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا**» [الإسراء: 89]. "هذه الآية تنبه على فضل الله في القرآن على العالم، وتوبيخ للكفار منهم على قبيح فعلهم، وتصريف القول هو ترديد البيان عن المعنى"(1).

«**وَلَقَدْ صَرَّفْنَا**» أي رددنا وكررنا تكريراً كثيراً على أنحاءٍ مختلفةٍ توجب زيادةَ تقريرٍ وبيان ووَكادةِ رسوخٍ واطمئنان، تسْتجْلبُ النَّفس بحسنها وغرابتها، فالتَّصريف: تصيير المعنى دائراً في الجهات المختلفة بالإضافة والصفة والصلة(2).

وقال القرطبي': " أَيْ وَجَّهْنَا الْقَوْلَ فِيهِ بِكُلِّ مَثَلٍ يَجِبُ بِهِ الِاعْتِبَارُ، مِنَ الْآيَاتِ وَالْعِبَرِ وَالتَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيبِ، وَالْأَوَامِرِ وَالنَّوَاهِي وَأَقَاصِيصِ الْأَوَّلِينَ، وَالْجَنَّةِ وَالنَّارِ وَالْقِيَامَةِ"(3).

وهذا التَّنويع والتَّكرير صفة موجودة في كلِّ القضايا التي طرحها القرآن الكريم، لأنَّه يخاطب طباعاً متعددة، ويتعرض لموضوعات متعددة ومعاني مختلفة، فلا بُدَّ أن يصرف الأسلوب ويَقلِبه على أكثر من وجه، فالذي لا يفهم هذه يفهم هذه، فيعرض المعنى الواحد بأساليب متعددة وأمثال مختلفة(4).

أمَّا عن المقصد القرآني من التَّنويع في هذا التوصيف؛ فقد جاء واضحاً في قوله تعالى: «**وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِيَذَّكَّرُوا**» [الإسراء: 41]. فالتنويع في التوصيف، والتكرير في التوضيح غايتُهُ: «**لِيَذَّكَّرُوا**» فاللام هُنا للتَّعليل، أي لأجل أن يتذكَّروا(5).

وبالمثال يتَّضِحُ المقال: حينما يشارك أحدنا في مسابقةٍ فيحصدُ المركز الأول فيقولون له: لقد فزت فوزاً كبيراً، لن يكون اعتبارها كأن يقولوا له: لقد فزت فوزاً كبيراً وعظيماً ومبيناً، لأنَّ كلَّ كلمةٍ تحملُ معنى مُغايراً عن غيرها، وفي المقابل حينما يخسر إنسان في مسابقة فيقول له زملاؤه: إنَّ هذه لخسارة أليمة، فلن يكون وقعها على النفس كأن يقولوا له: إنَّ هذه لخسارةٌ أليمةٌ، مُهينةٌ، شديدةٌ، عظيمةٌ، كبيرةٌ.. لا شكَّ بأنَّ كلَّ كلمةٍ تزيدُ جُرْحاً في نفس صاحب الخسارة.

فالمقصد القرآني من التَّنويع في توصيف نعيم الجنَّة وعذاب النَّار، هو التَّذكُّر والاعتبار والبيان، حيثُ فخـــامة ما نالهُ المتقـون من عطاءٍ كبير وثوابٍ جـزيل، وشناعة ما ناله الفجــار من عذابٍ كبير وجزاءٍ مُهين، وليناسب جميع مستويات ودرجات المتقين الإيمانية، وأيضاً ليناسب دركات المجرمين، ويُفيد أيضاً في إظهار الإعجاز البياني للقرآن؛ حيثُ تنوع الأوصاف لموصوفٍ واحد.

المبحث الأول

الدَّلالات القرآنية في أوصاف نعيم الجنَّة

وصف الله سبحانه وتعالى نعيم الجنَّة بأربعة أوصافٍ وهي: الفوز العظيم، والفوز المبين، والفوز الكبير، والفضل الكبير، وهذا مؤطن الدراسة للباحثان.

المطلب الأول

الجنَّة هي الفوز العظيم

وصف الله سبحانه ذاتَه العليَّة في القرآن فقال: « **لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ**» [الشورى:4]، ووصف كتابَه فقال: «**قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ**» [ص:67]، ووصف الفوز بالجنَّة فقال: « **ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ** » [الصف:12]، وكلمة العظيم تدلُّ على كلِّ كبير، سواءً كان من المحسوسات أو المعقولات، وسواءً كان عيناً أو معنى(1)، وللباحثين في المطلب نقطتين:

---

(1) ابن عطية الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (ج448/4).

(2) انظر: البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (ج510/11). أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (ج194/5).

(3) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (ج327/10).

(4) انظر: الشعراوي، تفسير الشعراوي الخواطر (ج8733/14).

(5) انظر: محمود بن عبد الرحيم صافي، الجدول في إعراب القرآن الكريم، (ج52/15).

أولاً: الآيات التي ورد فيها وصف الجنَّة بالفوز العظيم.

وردَ وصْفُ نعيم الجنَّة بالفوز العظيم، في أحدَ عشر موضعاً من كتاب الله تعالى(2):

	الآية	السورة	رقمها	النوع
1	«وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ »	النساء	14	مدنية
2	« قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ»	المائدة	119	مدنية
3	« وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ»	التوبة	72	مدنية
4	«أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ »	التوبة	89	مدنية
5	« وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ»	التوبة	100	مدنية
6	« إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ»	التوبة	111	مدنية
7	« أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ (58) إِلَّا مَوْتَتَنَا الْأُولَى وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ (59) إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (60) لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ »	**الصافات**	60	مكية
8	« لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى وَوَقَاهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ (56) فَضْلًا مِنْ رَبِّكَ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ»	الدخان	57	مكية
9	« يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ»	الحديد	12	مدنية
10	« يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ»	الصف	12	مدنية
11	« وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ»	التغابن	9	مدنية

ثانياً: دلالات الآيات التي ذكر فيها وصف الجنَّة بالفوز العظيم.

هذه إحدى عشرة آية وُصف فيها نعيمُ الجنَّة بالفوز العظيم، وهو أكثر وصفٍ تكرَّر في كتاب الله تعالى لنعيم الجنَّة، وعند التأمُّل في هذه الآيات، سنسْتشفُّ هذه الدّلالات القيّمات:

---

(1) انظر: الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن (ص573).

(2) انظر: محمد فؤاد عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم (ص527).

* جاء في ستة مواضع «**ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ**» من غير الضمير المنفصل «**هُوَ**» بينما جاء في أربعة مواضع «**ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ**» بوجود الضمير المنفصل «**هُوَ**»، وانفرد موضعٌ واحدٌ بزيادة مؤكدين وهما: إنَّ، ولا التوكيد، وذلك في قوله تعالى: «**إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ**».

* انفرد موضع سورة الصافَّات بوجود المؤكدين؛ لروعة المشهد، ومهابة الصورة التي ترسمها الآيات في هذا المقطع والذي يبدأ من قوله تعالى: «**فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ * قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ * يَقُولُ أَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ * أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَدِينُونَ * قَالَ هَلْ أَنْتُمْ مُطَّلِعُونَ * فَاطَّلَعَ فَرَآهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ * قَالَ تَاللَّهِ إِنْ كِدْتَ لَتُرْدِينِ * وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنْتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ * أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ * إِلَّا مَوْتَتَنَا الْأُولَى وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ * إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ * لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ**» [الصافات:50_61].

ترسمُ هذه الآيات مشهداً يُبيّنُ تمام نعيم أهل الجنَّة، حيثُ أنَّهم يتساءلون عن أحوالهم التي كانوا عليها في الدنيا، ومنها قال مؤمن من أهل الجنَّة: كان لي صاحب كافر بالبعث يقول: أنحن إذا صرنا أمواتاً وتراباً، أنكون محاسبين بعدئذٍ على أعمالنا؟ ذلك أمرٌ غير معقول، فهل تصدق هذا؟ ثمَّ قال المؤمن لجلسائه: انظروا معي إلى أهل النَّار، لأريكم ذلك القرين، كيف يُعذب ويُجازى؟ فنظر المؤمن إلى أهل النَّار، فرأى قرينه يتلظى بحرّ جهنم، فقال له موبخاً: لقد قاربت أن توقعني في الهلاك، ولولا رحمة ربي لكنت من المحضرين معك في النَّار، ثمَّ قال المؤمن لجلسائه ابتهاجاً وسروراً: ألسنا مخلّدين في نعيم الجنان فلا نموت إلا موتتنا السابقة في الدنيا، ولسنا بمعذبين كما يعذب أصحاب النار؟ إنَّ هذا لهو الفوز الأكبر الذي لا يوصف، وإنَّما يقوله المؤمن تحدثاً بنعمة الله واغتباطاً بحاله وبمسمع من قرينه، ليكون توبيخاً له يزيد به تعذباً، وليحكيه الله لنا فيكون لنا لطفاً وزاجراً، ويجوز أن يكون قولهم جميعاً[1]، قال ابن عاشور: " وَقَدْ أُبْدِعَ فِي تَصْوِيرِ حُسْنِ حَالِهِمْ بِحَصْرِ الْفَوْزِ فِيهِ حَتَّى كَانَ كُلُّ فَوْزٍ بِالنِّسْبَةِ إِلَيْهِ لَيْسَ بِفَوْزٍ، فَالْحَصْرُ لِلْمُبَالَغَةِ لِعَدَمِ الِاعْتِدَادِ بِغَيْرِهِ ثُمَّ أَلْحَقُوا ذَلِكَ الْحَصْرَ بِوَصْفِهِ ب الْعَظِيمُ"[2].

* غالبية المواضع وعددها تسعة جاءت في سور مدنية، حيثُ التشريعات العمليَّة، ورفع راية الجهاد الإسلامية، الذي أول خطوةٍ فيه بذل الروح والمال، وهذا لا شكَّ بأنَّه ثمنٌ عزيز، ويدلُّ على ذلك أنَّ أربعةً من المواضع في سورة التوبة، ولا يخْفى بأنَّ سورة التوبة غالبية آياتها تتحدَّث عن الجهاد، ومراوغة المنافقين وأساليبهم خوفاً من بوارق السيوف، لذا كان من أسمائها: براءة، والمقشقشة، والمبعثرة، والمشردة، والمخزية، والفاضحة، والمثيرة، والحافرة، والمنكلة، وسورة العذاب[3]، وموضعاً ورد في سورة الصف، وهي أيضاً تتحدَّث عن الجهاد.

المطلب الثاني

الجنَّة هي الفوز المبين

وصف الله سبحانه كتابه فقال: «**وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ**» [الزخرف:2]، ووصف النَّجاة من النَّار فقال: «**مَنْ يُصْرَفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُ وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ** » [الأنعام:16]، ووصف الفوز بالجنَّة فقال: «**ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ**» [الجاثية:30]، ووصف كيد الشيطان فقال: «**وَأَقُلْ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ** » [الأعراف:22]، فالمبين: هو الواضحُ الظَّاهرُ الجليُّ، وأصلها بَيَنَ، قال ابن فارس: "الْبَاءُ وَالْيَاءُ وَالنُّونُ أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ بُعْدُ الشَّيْءِ وَانْكِشَافُهُ.. وَبَانَ الشَّيْءُ وَأَبَانَ إِذَا اتَّضَحَ وَانْكَشَفَ"[4]، وللباحثين في هذا المطلب نقطتين:

أولاً: الآيات التي ورد فيها وصف الجنَّة بالفوز المبين.

---

(1) انظر: الزمخشري، الكشاف (ج45/4). وهبة بن مصطفى الزحيلي، التفسير الوسيط (ج2172/3).

(2) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج120/23).

(3) انظر: الزمخشري، الكشاف (ج241/2). الرَّازي، التفسير الكبير (ج521/15). القرطبي، الجامع (ج61/8). الشوكاني، فتح القدير (ج378/2).

(4) أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة (ج328/1).

ورَدَ وصْفُ نعيم الجنَّة بالفوز المبين، في موضعين(1) من كتاب الله تعالى، وهما:

	الآية	السورة	رقمها	النوع
1	« **قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ * مَنْ يُصْرَفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُ وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ**»	الأنعام	16	مكية
2	« **فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ**»	الجاثية	30	مكية

ثانياً: دلالات الآيات التي ذكر فيها وصف الجنَّة بالفوز المبين.

هاتان آيتان نُعتَ فيهما نعيمُ الجنَّة بأنَّه فوزٌ مبين، إلاَّ أنَّهما ليسَ صريحان، فالأوَّل « **قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ * مَنْ يُصْرَفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُ وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ**»[الأنعام:15_16]، تُبيِّنُ الآيات بأنَّ مَن صُرف عنه عذاب اليوم العظيم، فهو المرحوم، ومن نجا فيه فهو الفائز حقاً، كما أنَّ من لم ينجُ منه فهو الهالك الشقي(2)، قال ابن عاشور: " وَإِنَّمَا كَانَ الصَّرْفُ عَنِ الْعَذَابِ فَوْزًا لِأَنَّهُ إِذَا صُرِفَ عَنِ الْعَذَابِ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ فَقَدْ دَخَلَ فِي النَّعِيمِ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ، قَالَ تَعَالَى: «**فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فازَ** » [آل عمران: 185]"(3). قال عطية: " وَذلِكَ إشارة إلى صرف العذاب وإلى الرحمة، والفوز والنجاة"(4).

بينما الموضع الثاني هو: « **فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ**» [الجاثية:30]، تُبيِّن الآيةُ بأنَّ "الذين آمنوا بالله ورسوله في الدنيا، وامتثلوا أوامره واجتنبوا نواهيه، فيدخلهم ربهم في جنَّته برحمته، ذلك الدخول هو الفوز المبين الذي لا فوز بعده"(5).

وعند التَّجول في كتب التفسير سنجد أنَّ معظمهم يقولون بأنَّ معنى: «**فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ**» أيْ يُدْخلهم برحمته في جنَّته، أو في جنَّته التي هي رحمتُه(6). قال ابن كثير: "هِيَ الْجَنَّةُ، كَمَا ثَبَتَ فِي الصَّحِيحِ أَنَّ اللَّهَ قَالَ لِلْجَنَّةِ: أَنْتِ رَحْمَتِي، أَرْحَمُ بِكِ مَنْ أَشَاءُ"(7)، وقال مقاتل: أيْ في جنَتَّه(8).

ولعلَّ دلالة الاسم تكْفي لتكون دليلاً على أنَّ المبين نعتاً لوصف الجنَّة؛ فالمبين هو الذي لا يخفى على أحد شيء من أمره، لأنَّه لا يشوبه كدر نقص، وهذا لا يكون إلا في الجنَّة، وَالتَّعْبِيرُ عن الجنَّة بالرَّحمة ليشمل كلَّ ما تَتَصَوَّرُهُ النَّفْسُ مِنْ أَنْوَاعِ الْكَرَامَةِ، فالنَّظر إلى وجه الله تعالى هو رحمة، ومجالسة الأنبياء صورة من الرحمة، والاجتماع مع الأهل في الجنَّة من صور الرَّحمة(9).

---

(1) انظر: محمد فؤاد عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم (ص527).

(2) انظر: السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (ص251).

(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج162/7).

(4) ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (ج274/2).

(5) نخبة من أساتذة التفسير، التفسير الميسر (ص501).

(6) انظر: الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن (ج85/22). البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (ج109/5). النسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل (ج305/3). المحلي والسيوطي، تفسير الجلالين (ص664). أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (ج75/8). الشوكاني، فتح القدير (ج13/5). السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (ص778). القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (ج176/16).

(7) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (ج272/7).

(8) انظر: ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير (ج101/4).

(9) انظر: البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (ج107/18). ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج371/25). الألوسي، روح المعاني (ج154/3).

المطلب الثالث

الجنَّة هي الفوز الكبير

وصف الله سبحانه ذاتَه العليَّة في القرآن فقال: «**وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ**» [الحج:62]، ووصف يوم القيامة فقال: « **عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ** » [هود:3]، ووصف الفوز بالجنَّة فقال: « **ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ**» [البروج:11]، وكلمة الكبير تدلُّ عَلَى خِلَافِ الصَّغِيرِ، يُقَالُ: وَرِثُوا الْمَجْدَ كَابِرًا عَنْ كَابِرٍ، أَيْ كَبِيرًا عَنْ كَبِيرٍ فِي الشَّرَفِ وَالْعِزِّ[(1)]، وللباحثين في هذا المطلب نقطتين:

أولاً: الآيات التي ورد فيها وصف الجنَّة بالفوز الكبير.

وردَ وصْفُ نعيم الجنَّة بالفوز الكبير، في موضعٍ واحدٍ[(2)] من كتاب الله تعالى، وهو:

	الآية	السورة	رقمها	النوع
1	« **إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ**»	البروج	11	مكية

ثانياً: دلالات الآية التي ذكر فيها وصف الجنَّة بالفوز الكبير.

رُغم الآلام والجراح، رُغم التقتيل والتَّحريق، إلاَّ أنَّهم استحقوا الفوز الكبير، إنَّه وصفٌ يشي بحجم التضحيات الكبيرةِ التي قدَّمها المؤمنون في قصَّة أصحاب الأخدود، فالتَّضحيات الكبيرة تسْتحقُّ الفوز الكبير، قال الإمام البقاعي: "أي الظفر بجميع المطالب لا غيره، الكبير كبراً لا تفهمون منه أكثر من ذكره بهذا الوصف على سبيل الإجمال، وذلك أنَّ من كِبَرَهُ أنَّ هذا الوجودُ كلُّه يصغر عن أصغر شيء منه"[(3)]، وهذا لأنَّ الجزاء من جنس العمل، فالتضحية الكبيرة استحقَّت الفوز الكبير.

المطلب الرابع

الجنَّة هي الفضل الكبير

وصف الله سبحانه فضله في القرآن فقال: «**وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ**» [آل عمران:74]، وأوصى الأزواج فقال: «**وَلَا تَنْسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ**» [البقرة:237]، ووصف الفوز بالجنَّة فقال: « **ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ**» [الشورى:22]، "والفَضْلُ والفَضيلَةُ: خلاف النقص والنقيصة، والإِفْضالُ: الإحسان"[(4)]، وللباحثين في هذا المطلب نقطتين:

أولاً: الآيات التي ورد فيها وصف الجنَّة بالفضل الكبير.

وردَ وصْفُ نعيم الجنَّة بالفضل الكبير، في موضعين[(5)] من كتاب الله تعالى، وهما:

م	الآية	السورة	رقمها	النوع
1	«**ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ * جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا**»	فاطر	33	مكية
2	« **وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ** »	الشورى	22	مكية

(1) انظر: أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة (ج154/5).

(2) انظر: محمد فؤاد عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم (ص527).

(3) البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (ج361/21).

(4) إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (ج5/ 1791).

(5) انظر: محمد فؤاد عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم (ص522).

ثانياً: دلالات الآيات التي ذكر فيها وصف الجنَّة بالفضل الكبير.

قدَّمنا بأنَّ الإفضال هو الإحسان، ولا شكَّ بأنَّ الإحسان درجةٌ أعلى من العطاء المُعتاد، وقد كان هذا جليَّاً في الموضعين اللَّذين ورد فيهما وصف الجنَّة بالفضل الكبير، وإليك البيان:

* آيةُ سورة فاطر جاءت بطريقةٍ على خلاف جميع الآيات التي ذُكر فيها أوصاف نعيم الجنَّة؛ وذلك لأنَّ جميعَها يأتي الوصف بعد ذكر طرفاً من صور النَّعيم، مثل: « **وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ**» ثمَّ جاء بعدها: «**ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ** »[الشورى:22]، بينما آية سورة فاطر جاء الوصف قبل ذكر أقسام الفائزين وقبل صورِ من النَّعيم، قال تعالى: «**ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ** » ثمَّ جاء بعدها: «**جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا**» [فاطر:32_33]، ولا شكَّ بأنَّ من وراء ذلك دلالاتٌ قيماتٌ، وإشاراتٌ نيِّراتٌ.

* من دلالات آية سورة فاطر أنَّها اشْتملت على أغلى واو جماعة في القرآن، وذلك في كلمة «**يَدْخُلُونَهَا**» "فَالْوَاوُ فِي يَدْخُلُونَهَا شَامِلَةٌ لِلظَّالِمِ، وَالْمُقْتَصِدِ وَالسَّابِقِ عَلَى التَّحْقِيقِ، قَالَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ: حُقَّ لِهَذِهِ الْوَاوِ أَنَّ تُكْتَبَ بِمَاءِ الْعَيْنَيْنِ، فَوَعْدُهُ الصَّادِقُ بِجَنَّاتِ عَدْنٍ لِجَمِيعِ أَقْسَامِ هَذِهِ الْأُمَّةِ، وَأَوَّلُهُمُ الظَّالِمُ لِنَفْسِهِ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ مِنْ أَرْجَى آيَاتِ الْقُرْآنِ، وَلَمْ يَبْقَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَحَدٌ خَارِجٌ عَنِ الْأَقْسَامِ الثَّلَاثَةِ"(1)، فَحُقَّ لهذا الاصطفاء أن يُنعت بالْفَضْلِ الْكَبِيرِ.

* قوله تعالى «**جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا**» بعد قوله تعالى «**ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ** » الْأَظْهَرُ أَنَّهُ بَدَلُ اشْتِمَالٍ مِنْه، فَإِنَّ مِمَا يَشْتَمِلُ عَلَيْهِ الْفَضْلُ دُخُولَهُمُ الْجَنَّةَ وَتَخْصِيصُ هَذَا الْفَضْلِ مِنْ بَيْنِ أَصْنَافِهِ لِأَنَّهُ أَعْظَمُ الْفَضْلِ لِأَنَّهُ أَمَارَةٌ عَلَى رِضْوَانِ اللَّهِ عَنْهُمْ حِينَ إِدْخَالِهِمُ الْجَنَّةَ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ اسْتِئْنَافًا بَيَانِيًّا لِبَيَانِ الْفَضْلِ الْكَبِيرِ وَقَدْ بُيِّنَ بِأَعْظَمِ أَصْنَافِهِ، وَالْمَعْنَى وَاحِدٌ(2).

* لمَّا استطردت آية سورة الشورى بذكر «**رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ**» ناسبَ أن يوصف هذا النَّعيم ب «**الْفَضْلُ الْكَبِيرُ** »، وتأمَّل كيف ترقَّى في بيان العطاء الرَّباني عَلَى نَمَطِ الِارْتِقَاءِ مِنَ الْحَسَنِ إِلَى الْأَحْسَنِ بِأَنْ: أَخْبَرَ عَنْهُمْ بِأَنَّهُمْ نَزَلُوا فِي أَحْسَنِ مَنْزِلٍ، ثُمَّ أَحْضَرَ لَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ، ثُمَّ ارْتَقَى إِلَى مَا هُوَ أَعْظَمُ وَهُوَ كَوْنُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ، كالضَّيْفَ يَنْزِلُ أَوَّلَ قُدُومِهِ فِي مَنْزِلِ إِكْرَامٍ ثُمَّ يُحْضَرُ إِلَيْهِ الْقِرَى ثُمَّ يُخَالِطُهُ رَبُّ الْمَنْزِلِ وَيَقْتَرِبُ مِنْهُ، وَجِيءَ بِاسْمِ إِشَارَةِ الْبَعِيدِ لِكَوْنِ الْمُشَارِ إِلَيْهِ بَعِيدَ الْمَكَانَةِ(3).

وبعد أن استعرض الباحثان جميع الآيات التي تصفُ نعيم الجنَّة؛ بالفوز العظيم، والفوز المبين، والفوز الكبير، والفضل الكبير، يبقى السؤال: هل هذه النُّعوت تُشيرُ إلى معْنى واحد أم تُعْطي معاني مختلفة مُتباينة ؟

يرى الباحثان أنَّها تُؤدِّي معنىً واحد متوافق متعاضد لا مُخْتلف مُتباين، فالفوز العظيم والفوز المبين والفوز الكبير والفضل الكبير جميعُها نعوتٌ للفوز بالجنَّة وتحصيل درجاتها، وهذا التَّنويع في التوصيف دلالتُه إظهار الحجم الكبير لهذا النَّعيم المقيم في الجنَّة.

ونُنَبِّهُ كذلك إلى أنَّ البعضَ يرى أنَّ هذه الألفاظ متباينة ومختلفة، فأعلى الفوز هو الفوز العظيم؛ ولذلك ما يرد في القرآن في الفوز العظيم كله أعلى ممَّا ورد في الفوز المبين والكبير، فالفوز المبين ورد في شيئين صرف العذاب والإدخال في رحمته فقط، ولم يُذكر مع الفوز المبين التصريح في الجنَّة، وكذلك الفوز الكبير ورد مرَّةً واحدة، ولم يذكر خلود ولا مساكن طيبة ولم يذكر الذرية ولا الزَّوجات، لكنَّ الفوز العظيم يزيد عليها في الخلود والمساكن الطيبة، فالعظيم أعلى شيء، ثمَّ يليه الكبير، ثمَّ يليه المبين(4).

ولكن ثبت لدينا أنَّ هذا تفصيلٌ بعيدٌ عن التَّأصيل، وهو على خلاف ما قاله معظمُ أهل التفسير، وردُّ ذلك في نقاط:

(1) محمد الأمين الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (ج490/5).

(2) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج314/22).

(3) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج25/ 80).

(4) انظر: فاضل السامرائي، لمسات بيانية (موقع ملتقى أهل التفسير). الشيخ صالح التركي، من لطائف القرآن الكريم، المسألة رقم: (152).

* قولهم: الفوز المبين ورد في شيئين صرف العذاب والإدخال في رحمته فقط، ولم يُذكر معه التصريح في الجنَّة، فجميع المفسرين يقولون: يُدْخلهم برحمته في جنَّته، أو في جنَّته التي هي رحمتُه(1).

* قولهم: الفوز الكبير ورد مرَّةً واحدة، ولم يذكر خلود ولا مساكن ولا الزَّوجات، فهذا من أساليب القرآن في الإيجاز والإطناب، ولا يصلحُ لأن يكون دليلاً على كونه درجة أقل من الفوز العظيم.

المبحث الثاني

الدَّلالات القرآنية في أوصاف عذاب النَّار

وصف الله سبحانه وتعالى عذاب النَّار بتسعة أوصافٍ وهي: العذاب الأليم، والعذاب المهين، والعذاب الشديد، والعذاب العظيم، والعذاب المقيم، والعذاب الأكبر، والعذاب الأخزى، والعذاب الغليظ، وعذاب الحريق، وهذا هو ميدان الباحثين.

المطلب الأول

النَّار هي العذاب الأليم

الأَلَمُ: الوَجَعُ، والمُؤْلم: المُوجِعُ، وَالتَّأَلُّمُ: التَّوَجُّعُ، وَالْإِيلَامُ: الْإِيجَاعُ، وَالْأَلِيمُ: الْمُؤْلِمُ، كَالسَّمِيعِ بِمَعْنَى الْمُسْمِعِ(2)، وقد وُصف إهلاك الظالمين بأنَّه أليم، قال تعالى على لسان نبي الله صالح عليه السلام: «**وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**» [الأعراف:73]، ووصفت امرأة العزيز طبيعة العقاب الذي يجب أن يتلقَّاه من يطلبُ السوء لأهل العزيز بأنَّه أليم: « **قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ** »[يوسف:25]، ووُصف عذابُ النَّار بأنَّه أليم وهذا هو مقصود المطلب، ولنا فيه نقطتين:

أولاً: الآيات التي ورد فيها وصف عذاب النَّار بالأليم.

ورد وصف عذاب النَّار بأنَّه أليم في سبعين موضعاً(3) من كتاب الله تعالى، من أجل ذلك سيقتصر الباحثان على عشرة نماذج منها:

م	الآية	السورة	رقمها	النوع
1	« فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ»	البقرة	10	مدنية
2	« وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ »	البقرة	104	مدنية
3	« أولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ»	البقرة	174	مدنية
4	«فَمَنِ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ »	البقرة	178	مدنية
5	«إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ»	آل عمران	21	مدنية
6	« وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ»	آل عمران	77	مدنية
7	« أولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ »	آل عمران	91	مدنية
8	« لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ »	آل عمران	177	مدنية
9	« فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ »	آل عمران	188	مدنية
10	« مَا تُقُبِّلَ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ »	المائدة	36	مدنية

(1) انظر: المطلب الثاني من المبحث الأول (ص17).

(2) الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين (ج347/8). زين الدين الرازي، مختار الصحاح (ج20/1).

(3) انظر: محمد فؤاد عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم (ص37_38).

ثانياً: دلالات الآيات التي وُصف فيها عذاب النَّار بالأليم.

هذه عشر آياتٍ من سبعين وصفتْ عذابُ النَّار بأنَّه أليم، وهو أكثر وصفٍ تكرَّر في كتاب الله تعالى لعذاب النَّار، وعند التأمُّل في هذه الآيات، يتضحُ لنا هذه الدَّلالات:

* لعلَّ سببَ كثرة تكرار هذا الوصف لعذاب النَّار، هو قربُهُ من الأفهام، فكثرةُ ما يُصيبُ الإنسان من آلامٍ في نفسه وولده وماله، الأصلُ أن تجعلَه دائمَ التَّذكر لذلك الألم الذي لا يفوقهُ ألم، فالمؤمن يصبر على آلام الدنيا طمعاً للنَّجاة من العذاب الأليم، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ وأبي هُرَيْرَةَ~ أَنَّهُمَا سَمِعَا رَسُولَ اللهِ× يَقُولُ: **(مَا يُصِيبُ الْمُؤْمِنَ مِنْ وَصَبٍ، وَلَا نَصَبٍ، وَلَا سَقَمٍ، وَلَا حَزَنٍ حَتَّى الْهَمِّ يُهَمُّهُ، إِلَّا كُفِّرَ بِهِ مِنْ سَيِّئَاتِهِ)**(1).

* كثرة تكرار هذا الاسم، تتناسبُ مع طبيعة الإنسان، حيثُ الديمومة في مكابدة الآلام في دار الامتحان، من أوّل لحظةٍ إلى آخر نفسٍ له في الدنيا، قال الله تعالى: «**لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ**» [البلد:4]، "قَالَ عُلَمَاؤُنَا: أَوَّلُ مَا يُكَابِدُ الإنسانُ قَطْعَ سُرَّتِهِ، ثُمَّ يُكَابِدُ الِارْتِضَاعَ، وَلَوْ فَاتَهُ لَضَاعَ، ثُمَّ يُكَابِدُ نَبْتَ أَسْنَانِهِ، وَتَحَرُّكَ لِسَانِهِ، ثُمَّ يُكَابِدُ الْفِطَامَ الَّذِي هُوَ أَشَدُّ مِنَ اللِّطَامِ، ثُمَّ يُكَابِدُ الْخِتَانَ، وَالْأَوْجَاعَ وَالْأَحْزَانَ، ثُمَّ يُكَابِدُ الْمُعَلِّمَ وَصَوْلَتَهُ، وَالْمُؤَدِّبَ وَسِيَاسَتَهُ، وَالْأُسْتَاذَ وَهَيْبَتَهُ، ثُمَّ يُكَابِدُ شُغْلَ التَّزْوِيجِ وَالتَّعْجِيلَ فِيهِ، ثُمَّ يُكَابِدُ شُغْلَ الْأَوْلَادِ وَالْخَدَمِ وَالْأَجْنَادِ، ثُمَّ يُكَابِدُ شُغْلَ الدُّورِ، وَبِنَاءِ الْقُصُورِ، ثُمَّ الْكِبَرَ وَالْهَرَمَ، وَضَعْفَ الرُّكْبَةِ وَالْقَدَمِ، فِي مَصَائِبَ يَكْثُرُ تَعْدَادُهَا، وَنَوَائِبَ يَطُولُ إِيرَادُهَا"(2).

* جاء في سبعة مواضع(3) من كتاب الله تعالى البشارة لأهل النَّار بالعذاب الأليم، وهي مُبيَّنةٌ في الجدول التالي:

م	الآية	السورة	رقمها	النوع
1	« إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ»	آل عمران	21	مدنية
2	«بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا»	النساء	138	مدنية
3	«وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ»	التوبة	3	مدنية
4	«وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ»	التوبة	34	مدنية
5	«كَأَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ»	لقمان	7	مكية
6	«ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ»	الجاثية	8	مكية
7	« فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ »	الانشقاق	24	مكية

من المعلومِ أنَّ البشارة تكونُ في الخير، وفي إيصال الخبر الذي يسر ولا يضر، وقد جاءت في هذه المواضع السبعة بشارةً بالعذاب، وهي هُنا تهكُّماً بهم وسُخريةً بحالهم، "وهذا محمولٌ على الاستعارة، وهو أنَّ إنذار هؤلاء بالعذاب قائم مقام بشرى المحسنين بالنَّعيم"(4).

قال ابن عاشور ؒ: "حَقِيقَةُ التَّبْشِيرِ: الْإِخْبَارُ بِمَا يُظْهِرُ سُرُورَ الْمُخْبَرِ، وَهُوَ هُنَا مُسْتَعْمَلٌ فِي ضِدِّ حَقِيقَتِهِ، إِذْ أُرِيدَ بِهِ الْإِخْبَارُ بِحُصُولِ الْعَذَابِ، وَهُوَ مُوجِبٌ لِحُزْنِ الْمُخْبَرِينَ، فَهَذَا الِاسْتِعْمَالُ فِي الضِّدِّ مَعْدُودٌ عِنْدَ عُلَمَاءِ الْبَيَانِ مِنَ الِاسْتِعَارَةِ، وَيُسَمُّونَهَا تَهَكُّمِيَّةً لِأَنَّ تَشْبِيهَ الضِّدِّ بِضِدِّهِ لَا يَرُوجُ فِي عَقْلِ أَحَدٍ إِلَّا عَلَى مَعْنَى التَّهَكُّمِ"(5).

---

(1) مسلم، صحيح مسلم، البر/ ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض، 1992/4: رقم الحديث2573.

(2) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (ج63/20). باختصار

(3) انظر: محمد فؤاد عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم (ص119).

(4) الرازي، التفسير الكبير (ج177/7).

(5) الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج207/3).

ونظير ذلك قوله تعالى في حق أبي جهل: «**إِنَّ شَجَرَتَ الزَّقُّومِ * طَعَامُ الْأَثِيمِ *كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ * كَغَلْيِ الْحَمِيمِ * خُذُوهُ فَاعْتِلُوهُ إِلَى سَوَاءِ الْجَحِيمِ * ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ *ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ** » [الدخان:43_49]، قال ابن كثير: "أَيْ: قُولُوا لَهُ ذَلِكَ عَلَى وَجْهِ التَّهَكُّمِ وَالتَّوْبِيخِ"(1).

* جاء في موضعين(2) من كتاب الله تعالى، توسط كلمة الرجز بين العذاب والأليم، وهي مُبيَّنةٌ في الجدول التالي:

م	الآية	السورة	رقمها	النوع
1	« **وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِنْ رِجْزٍ أَلِيمٌ**»	سبأ	5	مكية
2	«**وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذَابٌ مِنْ رِجْزٍ أَلِيمٌ**»	الجاثية	11	مكية

والرِّجز في لغة العرب العذاب، ومن المعلوم أنَّ العذاب نوعان: نوع يمكن دفعه: وهو عذاب المخلوقات كالهدم والغرق، ونوع لا يمكن دفعه: كالصاعقة والموت وعذابُ النَّار، وهذا النوع الثاني هو المراد بالرجز(3)، ويدلُّ على ذلك أنَّ إعراب شبه الجملة «**مِنْ رِجْزٍ**» صفة لعذاب، وإعراب كلمة «**أَلِيمٌ**» صفة ثانية لعذاب(4)، وتناوب الصِّفات لموصوفٍ واحدٍ ليدلَّ على شدَّة هذا العذاب وسوئه، قال قتادة: "الرجز: سوء العذاب، الأليم الموجع"(5).

المبحث الثاني

النَّار هي العذاب المهين

"الْمِيمُ وَالْهَاءُ وَالنُّونُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى احْتِقَارٍ وَحَقَارَةٍ فِي الشَّيْءِ، مِنْهُ قَوْلُهُمْ مَهِينٌ، أَيْ حَقِيرٌ، وَالْمَهَانَةُ: الْحَقَارَةُ"(6)، وقد وُصف ما كان يُعانيه بنو إسرائيل من مشقةٍ من فرعون وقومه بالعذاب المهين: «**وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنَ الْعَذَابِ الْمُهِينِ**» [الدخان:30]، ووُصف ما كان يُلاقي الجن من العذاب المذلِّ والعمل الشاق لسليمان عليه السلام بأنَّه عذابٌ مهين: «**فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ**»[سبأ:14]، ووُصف العذاب النَّازل على قوم ثمود بالهُون: «**فَأَخَذَتْهُمْ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الْهُونِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ** »[فصلت:17]، ووُصفت شدَّة السكرات عند الموت للكافرين بالهُون: « **وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ** »[الأنعام:93]، ووُصف عذابُ النَّار بالمُهين وهذا هو مقصود المطلب، ولنا فيه نقطتين:

أولاً: الآيات التي ورد فيها وصف عذاب النَّار بالمهين.

وَرَدَ وصْفُ عذاب النَّار بالمهين، في ثلاثة عشر موضعاً(7) من كتاب الله تعالى، وهي:

م	الآية	السورة	رقمها	النوع
1	«**فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ**»	البقرة	90	مدنية
2	«**وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِأَنْفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ**»	آل عمران	178	مدنية
3	«**وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ**	النساء	14	مدنية

(1) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (ج260/7).

(2) انظر: محمد فؤاد عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم (ص300).

(3) انظر: الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن (116/2). وهبة الزحيلي، التفسير المنير (ج166/1).

(4) انظر: درويش، إعراب القرآن وبيانه (65/8).

(5) الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن (351/20).

(6) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة (ج283/5).

(7) انظر: محمد فؤاد عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم (ص527_532).

	مُهِينٌ»			
4	«وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ»	الحج	57	مدنية
5	« وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ »	لقمان	6	مكية
6	«وَإِذَا عَلِمَ مِنْ آيَاتِنَا شَيْئًا اتَّخَذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ »	الجاثية	9	مكية
7	« فَالْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ»	الأحقاف	20	مكية
8	« وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ»	المجادلة	5	مدنية
9	«اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ »	المجادلة	16	مدنية
10	«وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا»	النساء	37	مدنية
11	« إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا »	النساء	102	مدنية
12	« أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا »	النساء	151	مدنية
13	« إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا»	الأحزاب	57	مدنية

ثانياً: دلالات الآيات التي وُصف فيها عذاب النَّار بالمهين.

إنَّ الالام التي تُصيبُ الإنسان على نوعين: أحدها: ما يُصيب الجسم من أوجاع، والثاني: ما يُصيب النفس من إذلال، والثاني يؤثِّر في المرء أكثر من الأوَّل، ولهذا وصف عذاب النَّار بالمهين؛ فهذا الكافر الذي طغى وتجبَّر وما خضع للإله الأكبر، سيدخلُ العذاب المهين، ويُقاسي العقاب المشين.

يقول الشعراوي': " إذا كان الإنسان من الذين تزعموا الكفر في الدنيا، ووقفوا أمام دين الله يحاربونه وتزعموا قومهم، يأتيهم الله تبارك وتعالى بعذاب مهين، ويكون هذا أكثر إيلاماً للنفس من الألم، تماماً كما تأتي لرجلٍ هو أقوى مَنْ في المنطقة يخافه الناس جميعاً ثمَّ تضربه بيدك وتسقطه على الأرض، تكون في هذه الحالة قد أهنته أمام الناس فلا يستطيع بعد ذلك أن يتجبر أو يتكبر على واحد منهم، ويكون هذا أشد إيلاماً للنفس من ألم العذاب نفسه"(1).

المطلب الثالث

النَّار هي العذاب الشديد

الشِّدَّة: نقيض اللين، وكل مَا احكم: فقد شُدّ وشُدّد، وَشَيْء شَدِيد: مشتد قوي، وَرجل شَدِيد: قوي(2)، وقد وُصف عقاب الله بقوله: «**وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ**» [البقرة:196]، ووُصف عذابُ الله في أهوال القيامة بقوله: «**وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ**» [الحج:2]، ووُصف عذابُ النَّار بالشديد وهذا هو مقصود المطلب، ولنا فيه نقطتين:

أولاً: الآيات التي ورد فيها وصف عذاب النَّار بالشديد.

وَرَدَ وصْفُ عذاب النَّار بالشديد، في احدى وعشرين موضعاً(3) من كتاب الله ، وهي:

م	الآية	السورة	رقمها	النوع
1	« إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ »	**آل عمران**	4	مدنية
2	« صَغَارٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ»	الأنعام	124	مكية

(1) الشعراوي، تفسير الشعراوي الخواطر (ج461/1).

(2) انظر: علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، المحكم والمحيط الأعظم (ج605/7).

(3) انظر: محمد فؤاد عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم (ص376).

3	« ثُمَّ نُذِيقُهُمُ الْعَذَابَ الشَّدِيدَ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ »	يونس	70	مكية
4	« وَوَيْلٌ لِلْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ »	إبراهيم	2	مكية
5	« فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ»	المؤمنون	77	مكية
6	« إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ »	سبأ	46	مكية
7	« الَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ»	فاطر	7	مكية
8	« وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ »	فاطر	10	مكية
9	« إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ »	ص	26	مكية
10	«وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ»	غافر	46	مكية
11	« وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ»	الشورى	16	مكية
12	« وَالْكَافِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ»	الشورى	16	مكية
13	« الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فِي الْعَذَابِ الشَّدِيدِ »	ق	26	مكية
14	« وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ »	الحديد	20	مكية
15	«فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَأُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ »	**آل عمران**	56	مدنية
16	« لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا »	الأعراف	164	مكية
17	« أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا »	الإسراء	58	مكية
18	«لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ»	النمل	21	مكية
19	«فَلَنُذِيقَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا عَذَابًا شَدِيدًا »	فصلت	27	مكية
20	« أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ»	المجادلة	15	مدنية
21	« أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ »	الطلاق	10	مدنية

ثانياً: دلالات الآيات التي وُصف فيها عذاب النَّار بالشديد.

وُصف عذابُ النَّار بأنَّه أليم، لكنَّ هذا الألم قد يكون قليلاً أو كثيراً، ووُصف عذابُ النَّار بأنَّه مهين، لكنَّ هذه الإهانة قد تكون قليلة أو كبيرة، فجاء الوصف الثالث: «**عَذَابٌ شَدِيدٌ**» مُبيّناً بأنَّه ألمٌ شديد، وبأنَّه إهانةٌ شديدة، وحجم الإيلام والإهانة يتناسب مع حجم الطغيان، لذا وُصف عذاب آل فرعون بأنَّه الأشد: «**أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ**» [غافر:46].

يقول الشعراوي: "والعذاب إيلام، ويختلف قُوّة وضعفاً باعتبار المؤلم المباشر للعذاب، فصفعة طفل غير صفعة شاب غير صفعة رجل قوي، كلُّ واحدٍ يوجه الصفعة بما يناسب قوّته، فإذا كان العذاب صادراً من قوة القوي وهو الله، إذن فلابد أنَّه عذاب لا يطاق، «**عَذَابٌ شَدِيدٌ والله عَزِيزٌ ذُو انتقام**» [آل عمران:4] أي لا يُغلب على أمره، ولا توجد قوة أخرى ضده، وانتقامه لن يستطيع أحدٌ أن يرده"[(1)].

(1) الشعراوي، تفسير الشعراوي الخواطر (ج1268/2).

المطلب الرابع
النَّار هي العذاب العظيم

كلمة العظيم تدلُّ على كلِّ كبيرٍ في المعنى، سواءً كان في المحسوسات أو المعنويات[1]، وقد وصف القرآن يوم نزول العقاب على الأمم بأنَّه عذابٌ عظيم، فقال على لسان نوح عليه السلام: « **إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ** »[الأعراف:59]، وقد وُصف نعيم الجنَّة بالفوز العظيم: « **ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ** »[الصف:12]، ووُصف عذابُ النَّار بالعظيم وهذا هو مقصود المطلب، ولنا فيه نقطتين:

أولاً: الآيات التي ورد فيها وصف عذاب النَّار بالعظيم.

وَرَدَ وصْفُ عذاب النَّار بالعظيم، في عشرين موضعاً[2] من كتاب الله تعالى، وهي:

م	الآية	السورة	رقمها	النوع
1	«وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ »	البقرة	7	مدنية
2	« لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ»	البقرة	114	مدنية
3	«وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ»	آل عمران	105	مدنية
4	« يُرِيدُ اللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حَظًّا فِي الْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ »	آل عمران	176	مدنية
5	« ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ»	المائدة	33	مدنية
6	« وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ»	المائدة	41	مدنية
7	« قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ»	الأنعام	15	مكية
8	« إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ»	الأعراف	59	مكية
9	« لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ »	الأنفال	68	مدنية
10	« سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَى عَذَابٍ عَظِيمٍ»	التوبة	101	مدنية
11	«إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ»	يونس	15	مكية
12	« بِمَا صَدَدْتُمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ»	النحل	94	مكية
13	« فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ»	النحل	106	مكية
14	« وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ»	النور	11	مدنية
15	« لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ»	النور	14	مدنية
16	« لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ»	النور	23	مدنية
17	« قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ »	الزمر	13	مكية
18	« وَلَا مَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ»	الجاثية	10	مكية
19	« أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ»	الأحقاف	21	مكية
20	«وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا»	النساء	93	مدنية

ثانياً: دلالات الآيات التي وُصف فيها عذاب النَّار بالعظيم.

(1) انظر: الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن (ص573).

(2) انظر: محمد فؤاد عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم (ص464_465).

وَصْفُ الْعَذَابِ بِالْعَظِيمِ دَلِيلٌ عَلَى عِظَمِهِ، وَهوْله، وفظاعة شأنه، وعظم ما في النَّار من ألوان العذاب وأصناف العقاب[1]، فطعامهم الزقوم، وشرابهم الحميم، ولباسهم من قطران، وتُغطِّي وجوههم النَّار، وإن يستغيثوا يغاثوا بماءٍ كالمهل، فأيُّ عذابٍ أعظم من هذا!!

يقول الشعراوي: " العذاب في القرآن الكريم وُصِفَ بأنَّه أليم، وَوُصِفَ بأنَّه عظيم وَوُصِفَ بأنَّه مهين، أليم أي شديد الألم يصيب من يعذب بألم شديد، ولكن لنفرض أنَّ الذي يُعذب يتجلد، ويحاول ألا يظهر الألم حتى لا يشمت فيه النَّاس، يأتيه الله بعذاب عظيم لا يقدر على احتماله، ذلك أنَّ عظمة العذاب تجعله لا يستطيع أن يحتمل"[2].

وتنبَّه فقد جاء وصف العذاب بالعظيم في سورة النُّور في ثلاثة مواضع، وهذا يُناسبُ عِظمَ الذنب الذي تمثَّل في قذف أمِّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها.

المطلب الخامس

النَّار هي العذاب المقيم

المُقامَةُ بالضم: الإقامَة، والمَقامُ والمُقامُ قد يكون كلُّ واحدٍ منهما بمعنى الإقامةِ[3]، والعذاب المقيم: هو العذاب الدَّائم الخالد الذي لا ينفك ولا نهاية له، وبذلك وصف عذابُ النَّار، ولنا في هذا المطلب نقطتين:

أولاً: الآيات التي ورد فيها وصف عذاب النَّار بالمقيم.

وَرَدَ وصْفُ عذاب النَّار بالمُقيم، في خمسة مواضع[4] من كتاب الله تعالى، وهي:

م	الآية	السورة	رقمها	النوع
1	« **وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ**»	المائدة	37	مدنية
2	« **وَلَعَنَهُمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ** »	التوبة	68	مدنية
3	«**مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقِيمٌ** »	هود	39	مكية
4	« **مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقِيمٌ** »	الزمر	40	مكية
5	« **أَلَا إِنَّ الظَّالِمِينَ فِي عَذَابٍ مُقِيمٍ**»	الشورى	45	مكية

ثانياً: دلالات الآيات التي وُصف فيها عذاب النَّار بالمقيم.

جهنَّم هي سجنٌ مُغلقٌ على الكافرين، قال تعالى: « **إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُؤْصَدَةٌ * فِي عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ**» [الهمزة:7_8]، لذا وُصف عذاب النَّار بأنَّه مقيم، ومعناه: دَائِمٌ ثَابِتٌ لَا يَزُولُ وَلَا يَحُولُ، ولا يفرغون منه في وقتٍ من الأوقات[5]، فنسألك يا ربَّنا نجاةً من العذاب المقيم، وإقامةً في النَّعيم.

المطلب السادس

النَّار هي العذاب الأكبر

(1) انظر: الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن(ج285/11). ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج258/1).

(2) الشعراوي، تفسير الشعراوي الخواطر (ج460/1).

(3) انظر: الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (ج2017/5).

(4) انظر: محمد فؤاد عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم (ص527).

(5) انظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (ج159/6). البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (ج345/17).

قَوْلنا: اللهُ أكبر: مَعْنَاهُ الْكَبِير، وَقيل: أكبر من كل شَيْء، وقيل: الله أكبرُ كبيرٍ مثل الله الأعزّ؛ أَي أَعَزُّ عزيزٍ، والكبرى من الأكبر، والصغرى من الأصغر[1]، ووُصف عذابُ النَّار بالأكبر، وهذا هو مقصود المطلب، ولنا فيه نقطتين:

أولاً: الآيات التي ورد فيها وصف عذاب النَّار بالأكبر.

وَرَدَ وصْفُ عذاب النَّار بالأكبر، في خمسة مواضع[2] من كتاب الله تعالى، وهي:

م	الآية	السورة	رقمها	النوع
1	«وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَى دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ»	السجدة	21	مكية
2	«فَأَذَاقَهُمُ اللَّهُ الْخِزْيَ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ»	الزمر	26	مكية
3	«كَذَلِكَ الْعَذَابُ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ»	القلم	33	مكية
4	«فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ»	الغاشية	24	مكية
5	«وَمَنْ يَظْلِمْ مِنْكُمْ نُذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا»	الفرقان	19	مكية

ثانياً: دلالات الآيات التي ذكر فيها عذاب النَّار بالأكبر.

عذاب النَّار هو العذابُ الكبير، وهو العذاب الأكبر، وإنَّما سماه الله سبحانه العذاب الأكبر لأنَّه لا يوجد عذاباً يفوقهُ في الشدَّة والغلظة والعظمة والسرمدية، وكلُّ ما يُصيبُ الظالمين في الدنيا من نكبات هو من العذاب الأدنى، لأنَّ عذاب الآخرة هو الجزاء، وأمَّا عذاب الدنيا فقد يصيب الله به بعض الظلمة زيادة خزي لهم[3].

المطلب السابع

النَّار هي العذاب الأخزى

"خَزِيَ فلانٌ يَخْزَى خِزْياً، هو من السُّوءِ، ورجلٌ خَزْيانُ، وامرأة خَزْيا، أي: فعل أمراً قبيحاً فاشتدت خَزايته لذلك"[4]، "وَأَخْزَاهُ اللَّهُ أَذَلَّهُ وَأَهَانَهُ"[5]، ولمَّا خاف نبي الله لوط عليه السلام على أضيافه قال لقومه: «**فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي**»[هود:78]، "أي: لا تفضحوني وتهينوني في ضيوفي"[6]، ولنا في هذا المطلب نقطتين:

أولاً: الآيات التي ورد فيها وصف عذاب النَّار بالأخزى.

وَرَدَ وصْفُ عذاب النَّار بالأخْزى، في ثلاثة مواضع[7] من كتاب الله تعالى، وهي:

م	الآية	السورة	رقمها	النوع
1	« سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ»	هود	93	مكية

(1) انظر: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، تهذيب اللغة (ج122/10). عياض بن موسى بن عياض، مشارق الأنوار على صحاح الآثار (ج333/1). عثمان بن جني، سر صناعة الإعراب (ج41/2).

(2) انظر: محمد فؤاد عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم (ص590).

(3) انظر: أبو السعود، إرشاد العقل السليم (ج252/7). ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج396/23).

(4) الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين (ج291/4).

(5) أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير (ج168/1).

(6) محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير (ج24/2).

(7) انظر: محمد فؤاد عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم (ص231).

2	« مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقِيمٌ »	الزمر	40	مكية
3	«لِنُذِيقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَى»	فصلت	16	مكية

ثانياً: دلالات الآيات التي ذكر فيها عذاب النَّار بالأخزى.

لا شكَّ أنَّ كلَّ إنسانٍ بطبيعته البشرية يُحبُّ أن يكون صاحب سيرةٍ مُشرِّفةٍ، بل يحْرص بأن لا يكون في صحيفة حياته ما يُخْزيهِ ويُهينه، ولا خزي أعظم من خزي يوم القيامة، لذا كان من دعاء إبراهيم عليه السلام: «**وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ**»[الشعراء:87]، ومن دعاء العلماء: «**سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ* رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ**»[آل عمران:191_192].

ولن يُشرِّف المرءُ نفسه بشيءٍ أحسن من الطَّاعات، ولن يُهينها بشيءٍ أكثر من المعصيات، ومهما ترقَّى العاصي في سُلَّم علم الأبدان، ومناصب بني الإنسان، سيبقى مُهاناً مخزيَّاً عند ربِّ الأنام، قال تعالى: «**أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ**»[الحج:18].

من أجل ما تقدَّم فإن وصف عذاب النَّار بأنَّه العذاب الأخزى، له وقعٌ كبيرٌ في عقول أولي الاعتبار، فمن أشدِّ ما يؤلم الإنسان أن يكون مخزيَّاً بين جموع النَّاس، قال الألوسي: "أضيف العذاب إلى الخزي وهو الذل على قصد وصفه به، وهو في الأصل صفة المُعَذَّب وإنَّما وصف به العذاب على الإسناد المجازي للمبالغة، فإنَّه يدل على أنَّ ذل الكافر زاد حتى اتصف به عذابُه كما قُرّر في قولهم: شعر شاعر، وهذا في مقابلة استكبارهم وتعظمهم"(1).

المطلب الثامن

النَّار هي العذاب الغليظ

الغِلَظُ: مصدرُ قَوْلك غَلُظَ الشيءُ يَغْلُظ غِلَظاً فِي الْخِلقةِ، واسْتَغلَظَ النَّباتُ والشجرُ وأَغْلَظْتُ الثوبَ وغيرهُ إذا وجدتُه غليظاً، وتغْلِيظُ الْيَمين: تشديدُهَا وتوكيدُهَا، ورجلُ غَلِيظٌ: فَظٌّ ذُو غِلْظَةٍ، وأرضٌ غَلِيظةٌ إذا كَانَ فِيهَا وعُوثَةٌ وحصَى(2)، قال تعالى: «**وَلِيَجِدُواْ فِيكُمْ غِلْظَةً**»[التوبة:123]، "معناه: وليجد هؤلاء الكفار الذين تقاتلونهم منكم شدةً عليهم"(3)، وجاء في وصف أصحاب النَّبي× «**وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ**»[التوبة:123]، فاستغلظ: أي غلظ بمعنى قوي(4)، ووُصف عذابُ النَّار بالغليظ، وهذا هو مقصود المطلب، ولنا فيه نقطتين:

أولاً: الآيات التي ورد فيها وصف عذاب النَّار بالغليظ.

وَرَدَ وصْفُ عذاب النَّار بالغليظ في أربعة مواضع(5) من كتاب الله تعالى، وهي:

م	الآية	السورة	رقمها	النوع
1	« وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَنَجَّيْنَاهُمْ مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ »	هود	58	مكية
2	« يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِنْ وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ »	إبراهيم	17	مكية
3	« نُمَتِّعُهُمْ قَلِيلًا ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلَى عَذَابٍ غَلِيظٍ»	لقمان	24	مكية

(1) الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني (ج365/12).

(2) انظر: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، تهذيب اللغة (ج99/8).

(3) الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن (ج576/14).

(4) انظر: أبو بكر الجزائري، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير (ج117/5).

(5) انظر: محمد فؤاد عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم (ص504).

4	«فَلَنُنَبِّئَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِمَا عَمِلُوا وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ»	فصلت	50	مكية

ثانياً: دلالات الآيات التي وُصف فيها عذاب النَّار بالغليظ.

لا ريبَ بأنَّ مبنى كلمة الغليظ يوصلُ رسالةً عن طبيعة العذاب الموصوف بها، فالغليظ حقيقته: الخشن ضد الرقيق، وهو مستعار للشديد، وعذاب الآخرة، لا عذاب أغلظ منه وأشدّ، فهو انتهى في عظمه وكبره، وفظاعته، وألمه، وشدته، وهو فَظِيعٌ صَعْبٌ مُشِقٌّ عَلَى النُّفُوسِ، يثقُل عليهم ثقلَ الأجرامِ الغلاظِ أو يضمُّ إلى الإحراقِ الضَّغطَ والتضييق(1).

وقد امتنَّ الله سبحانه على المؤمنين من قوم شعيب عليه السلام فقال: «**وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَنَجَّيْنَاهُمْ مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ** »[هود:58]، الحق سبحانه وتعالى يذكر في نفس الآية الكريمة نجاتين: النَّجاة الأولى: من العذاب الجامع؛ الذي نزل بالكافرين، والنَّجاة الثانية: هي نجاة من عذاب الآخرة الغليظ، فعذاب الدنيا رغم قسوته، إلا أنَّه موقوت بعمر الدنيا، أمَّا عذاب الآخرة فهو عذاب بلا نهاية، لذا وُصف بالغلظة، وغلظ الشيء يُعطي له القوة والمتانة، وهو عذاب غليظ على قدر ما يستوعب الحكم(2).

قال الرَّازي: "وإنَّما وصفه بكونه غليظاً تنبيهاً على أنَّ العذاب الذي حصل لهم بعد موتهم بالنسبة إلى العذاب الذي وقعوا فيه كان عذاباً غليظاً"(3).

وقد توعد الجبَّارُ أهل النَّار فقال: «**وَيُسْقَى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ * يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِنْ وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ** » [إبراهيم:16_17]، قال ابن كثير: "أَيْ: وَلَهُ مِنْ بَعْدِ هَذَا الْحَالِ عَذَابٌ آخَرُ غَلِيظٌ، أَيْ: مُؤْلِمٌ صَعْبٌ شَدِيدٌ أَغْلَظُ مِنَ الَّذِي قَبْلَهُ وَأَدْهَى وَأَمَرُّ"(4).

المطلب التاسع

النَّار هي عذاب الحريق

الْحَاءُ وَالرَّاءُ وَالْقَافُ أَصْلٌ فِي حَكُّ الشَّيْءِ بِالشَّيْءِ مَعَ حَرَارَةٍ وَالْتِهَابٍ، والحارِقَةُ هي النارُ، فنَقُول: أَلْقَى اللهُ الْكَافِر فِي حارِقَتِه، أَي: فِي نارِه، قالَ علي÷: كذَبَتكُم الحارِقَةُ أي بالنَّار(5)، فالحريق: اضطِرَامُ النَّارِ وتحرُّقِهَا وتلهُّبهَا(6)، ويأتي الإحراق بمعنى الإهلاك، فاحترقت أي هلكت(7)، ووُصف عذابُ النَّار بالحريق، وهذا هو مقصود المطلب، ولنا فيه نقطتين:

أولاً: الآيات التي ورد فيها وصف عذاب النَّار بالحريق.

وَرَدَ وصْفُ عذاب النَّار بالحريق في خمسة مواضع(8) من كتاب الله تعالى، وهي:

---

(1) انظر: الزمخشري، الكشاف،(ج405/2). ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (ج347/6). أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (ج75/7). الشوكاني، فتح القدير (ج650/1). ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج104/12).

(2) انظر: الشعراوي، تفسير الشعراوي الخواطر (ج6518/11).

(3) الرازي، مفاتح الغيب (ج366/18).

(4) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (ج485/4).

(5) انظر: ابن فارس، مقاييس اللغة (ج43/2). الزَّبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس (ج150/25).

(6) انظر: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط (ص168).

(7) انظر: جمال الدين الكجراتي، مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار (ج493/1).

(8) انظر: محمد فؤاد عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم (ص197).

م	الآية	السورة	رقمها	النوع
1	«سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ»	آل عمران	181	مدنية
2	«وَلَوْ تَرَى إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ»	الأنفال	50	مدنية
3	« ثَانِيَ عِطْفِهِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَنُذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَابَ الْحَرِيقِ»	الحج	9	مدنية
4	«كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ»	الحج	22	مدنية
5	« إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ»	البروج	10	مكية

ثانياً: دلالات الآيات التي وُصف فيها عذاب النَّار بالحريق.

يُعتبر الحرق من أشدِّ أنواع الآلام التي قد تُصيبُ الإنسان في الدنيا، حتَّى عدَّ النبي× من يموتُ حرقاً من صنوف الشهداء، فقال: **(الشَّهَادَةُ سَبْعٌ سِوَى الْقَتْلِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ: الْمَطْعُونُ شَهِيدٌ، وَالْغَرِقُ شَهِيدٌ، وَصَاحِبُ ذَاتِ الْجَنْبِ شَهِيدٌ، وَالْمَبْطُونُ شَهِيدٌ، وَصَاحِبُ الْحَرِيقِ شَهِيدٌ، وَالَّذِي يَمُوتُ تَحْتَ الْهَدْمِ شَهِيدٌ، وَالْمَرْأَةُ تَمُوتُ بِجُمْعٍ شَهِيدٌ)(1)**.

وفي ثلاثةٍ من المواضع الخمسة جاء التعبير القرآني بالإذاقة للحريق: «**ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ**» لأنَّ"الحريق يصنع إيلاماً إحساسياً في النفس، والإحساس يختلف من حاسة إلى أخرى، فمرة يكون الإحساس بالبصر، ومرة بالأذن، ومرة بالشم أو باللمس أو بالذوق، والذوق هو سيد الأحاسيس، فهو لا يضيع من أحد أبداً، فقد نجد إنساناً أعمى، وآخر أصم.. أما الذوق فهو حاسة لا تختفي من أي إنسان، لذلك الذوق أمر من داخل الذات؛ لذلك فهو أبلغ في الإيلام"(2).

والمراد أنَّه تعالى ينتقم من هذا القائل بأن يقول له ذق عذاب الحريق، كما أذقت المسلمين الغصص، والحريق هو المحرق كالأليم بمعنى المؤلم(3).

"والذوق حقيقته إدراك المطعومات، والأصل فيه أن يكون في أمر مرغوب في ذوقه وطلبه، والتعبير به هنا عن ذوق العذاب هو لون من التهكم عليهم، والاستهزاء بهم كما في بشارتهم بالعذاب"(4).

وفي سورة البروج «**فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ**» وعذاب الحريق تأكيد لعذاب جهنَّم، فجملة «**عَذَابُ الْحَرِيقِ**» عطف في معنى التوكيد اللفظي لجملة: « **عَذَابُ جَهَنَّمَ**» وهذا يُفيد أنَّ من يُريد زيادة تهديدهم بوعيد آخر فلا يوجد أعظم من الوعيد الأول(5).

وبعد أن استعرض الباحثان جميع الآيات التي تصفُ عذاب النَّار؛ بالأليم، والمهين، والشديد، والعظيم، والمقيم، والأكبر، والأخزى، والغليظ، والحريق، يبقى السؤال: هل هذه النُّعوت تُشيرُ إلى معنى واحد أم تُعْطي معاني مختلفة مُتباينة؟

قدْ تبيَّن لهما أنَّ هذه النُّعوت مؤدَّاها لأمرٍ واحدٍ متوافق متعاضد لا مُخْتلف مُتباين، فالعذاب الأليم، والمهين، والشديد، والعظيم، والمقيم، والأكبر، والأخزى، والغليظ، والحريق، جميعها نعوتٌ لعذاب النَّار والسقوط في دركاتها، وليست أسماءٌ لا لدركات النَّار ولا

---

(1) أبو داود، سنن أبي داود، الجنائز/ فَضْلِ مَنْ مَاتَ فِي الطَّاعُونِ، 188/3: رقم الحديث3111. أحمد بن حنبل، المسند، مسند جَابِرِ بْنِ عَتِيكٍ، 162/39: رقم الحديث 23753. قال الألباني: صحيح (انظر: صحيح الجامع الصغير وزياداته: 1561).

(2) انظر: الشعراوي، تفسير الشعراوي الخواطر (ج1912/3).

(3) انظر: الرازي، التفسير الكبير (ج447/9).

(4) محمد سيد طنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم (ج357/2).

(5) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج246/30). وهبة الزحيلي، التفسير المنير (ج162/30).

لأبوابها، وهذا التَّنويع في التوصيف دلالتُه إظهار الحجم الكبير لهذا العذاب المقيم في النَّار، "فحينما يُضخِّم الحق سبحانه وتعالى العقوبة إنَّما ليُنفِّر عباده منها، ويبتعد بهم عن أسبابها، فلا تقع"(1).

ولهذا فقد وُصف نعيم الجنَّة بالفوز العظيم، وفي مقابله وُصف عذاب النَّار بالعذاب العظيم، ووُصف نعيم الجنَّة بالفوز الكبير، وفي مقابله وُصف عذاب النَّار بالعذاب الأكبر.

الخلاصةُ: ما نُعت به عذاب النَّار من أوصاف، أضعافُ ما نُعت به نعيم الجنَّة من أوصاف، وفي هذا إشارة إلى أنَّ التخويف والترهيب للكافر والفاجر أنفعُ له من الترغيب والتحبيب وفي كلِّ خير، فكلَّما زادت معاصي الإنسان، زاد الرَّان على قلبه، وحينها وعظه بزواجر النَّصائح أنفع لقلبه، وأصلح لحاله.

الخـــاتمـــة

الحمد لله الذي بنعمته تتمُّ الصالحات، في ختام الحديث عن الدلالات القرآنية في أوصاف نعيم الجنَّة وعذاب النَّار، هذا ما تفتَّقَ عن البحث من نتاجٍ سديد، وتوصياتٍ تُفيد.

أهم النتائج:

* الجنَّة تُطلق في اللغة على كل بستان كثيف مُمتد بالأشجار يستر من يسير به ويُظلُّه، ثُمَّ صارت الجنَّة اسماً شرعياً لدار المؤمنين في الآخرة، وفيها كلُّ ما تشتهيه النَّفس.
* النَّار هي الدَّار التي جعلها الله قراراً لعباده الفجَّار، فيها من العذاب المقيم والشر العميم، ما لا يتحمَّله إنسٌ ولا جان، فهي من الغيب المستور عن أعيُننا، لكنَّنا نجلُ منها في قلوبنا.
* من الأمور التي تُثنَّى في القرآن، ويكثُر دورانُها، ما نُعتَ بها نعيمُ الجنَّة وعذابُ النَّار.
* نُعت نعيم الجنَّة بأربعة أوصاف، الفوز العظيم، والفوز المبين، والفوز الكبير، والفضل الكبير
* نُعت عذابُ النَّار بتسعة أوصاف: العذاب الأليم، والعذاب المهين، والعذاب الشديد، والعذاب العظيم، والعذاب المقيم، والعذاب الأكبر، والعذاب الأخزى، والعذاب الغليظ، وعذاب الحريق.
* المقصد القرآني من التَّنويع في توصيف نعيم الجنَّة وعذاب النَّار، التَّذكُّر والاعتبار والبيان.
* أكثرُ وصفٍ تكرَّر في كتاب الله تعالى لنعيم الجنَّة الفوز العظيم، وخمسةٌ منها في الجهاد.
* الفوز المبين هو الذي لا يخفى على أحد، لأنَّه لا يشوبه كدر، وهذا لا يكون إلا في الجنَّة.
* نُعوتُ أوصاف نعيم الجنَّة وعذاب النَّار تُؤدِّي معنىً واحد متوافق متعاضد لا مُخْتلف مُتباين.
* أكثر وصفٍ تكرَّر في كتاب الله تعالى لعذاب النَّار أنَّه عذابٌ أليم وذلك في سبعين موضعاً.
* وصف العذاب بالعظيم في سورة النُّور في ثلاثة مواضع، ليتناسب مع عِظَمَ ذنب القذف.
* الإهانة تكون أكثر إيلاماً للنفس من الألم، لذا وُصف عذاب النَّار بالمهين، لإهانة أهلها.
* وُصف عذابُ النَّار بأنَّه أليم، ووُصف عذابُ النَّار بأنَّه مهين، وبياناً لحجمه وُصف بأنَّه شديد، وحجم الإيلام والإهانة يتناسب مع حجم الطغيان، لذا وُصف عذاب آل فرعون بالأشد
* جهنَّم سجنٌ مُغلقٌ على الكافر، لذا وُصف عذاب النَّار بالمقيم، أي دَائِمٌ ثَابِتٌ لَا يَزُولُ.
* عذاب النَّار هو العذابُ الكبير والأكبر، لعدم وجود عذاب يفوقهُ في الشدَّة والغلظة والعظمة.
* من أشدِّ ما يؤلم المرء أن يكون مخزيَّاً بين جموع النَّاس، لذا وُصف عذاب النَّار بأنَّه الأخزى.
* لا عذاب أغلظ من عذاب النَّار وأشدّ، فهو انتهى في عظمه وكبره، وفظاعته، وألمه، وشدته.

(1) الشعراوي، تفسير الشعراوي الخواطر (ج10398/17).

* يُعتبر الحرق من أشدِّ أنواع الآلام التي قد تُصيبُ الإنسان في الدنيا، وبه وُصف عذاب النَّار.
* الأليم، والمهين، والشديد، والعظيم، والمقيم، والأكبر، والأخزى، والغليظ، والحريق، جميعُها نعوتٌ لعذاب النَّار، وليست أسماء لدركاتها وأبوابه، ودلالتُه إظهار الحجم الكبير للعذاب.
* وُصف نعيم الجنَّة بالفوز العظيم، وفي مقابله وُصف عذاب النَّار بالعذاب العظيم، ووُصف نعيم الجنَّة بالفوز الكبير، وفي مقابله وُصف عذاب النَّار بالعذاب الأكبر.
* ما نُعت به عذاب النَّار من أوصاف، أضعافُ ما نُعت به نعيم الجنَّة من أوصاف، وفي هذا إشارةٍ إلى أنَّ التخويف والترهيب للكافر والفاجر أنفعُ له من الترغيب والتحبيب.

أهم التوصيات:

* نُوصي كلَّ من يتحدَّثُ عن الجنَّة والنَّار أن يُكثر من حديثه عن النعوت القرآنية لوصف نعيم الجنَّة وعذاب النَّار، لما فيها من كثير التَّذكر والاعتبار.
* نُوصي الباحثين في تخصُّصِ التفسير وعلوم القرآن، لعمل مقارنة بين آيات نعوت وصف نعيم أهل الجنَّة وعذاب أهل النَّار، في التفسير بالمأثور والتفسير بالرَّأي.
* نُوصي العلماء والخطباء والوعَّاظ من اكثار الحديث في وصْف الجنَّة والنَّار، كوسيلةٍ تعليميَّةٍ تحْتوي على الترغيب والترهيب.

المصادر والمراجع:

ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن محمد. (1422هـ). *زاد المسير في علم التفسير*. تحقيق: عبد الرزاق المهدي. ط1. بيروت: دار الكتاب العربي.

ابن جني، عثمان بن جني الموصلي. (1421هـ- 2000م). *سر صناعة الإعراب*. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر. (1984م). *التحرير والتنوير*. (د. ط). تونس: الدار التونسية للنشر.

ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي. (1422هـ). *المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز*. تحقيق: عبد السلام محمد. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي. (1399هـ -1979م). معجم *مقاييس اللغة*. تحقيق: عبد السلام محمد هارون. (د.ط). (د.م): دار الفكر.

ابن كثير، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، (1419هـ). *تفسير القرآن العظيم*. تحقيق: سامي بن محمد سلامة، ط2. المدينة: دار طيبة للنشر والتوزيع.

ابن منظور، محمد بن مكرم بن على. (1414هـ). *لسان العرب*. ط3. بيروت: دار صادر بيروت.

أبو حيان، محمد بن حيان أثير الدين الأندلسي. (1420هـ). *البحر المحيط في التفسير*. تحقيق: صدقي محمد جميل. (د. ط). بيروت: دار الفكر.

أبو داوود، سليمان بن الأشعث السجستاني. (1432هـ-2011م). *سنن أبي داود*. ترقيم: محمد محي الدين عبد الحميد. ط1. القاهرة: دار ابن الجوزي.

أبو زهرة، محمد بن أحمد أبي زهرة. (د.ت). *زهرة التفاسير*. (د.ط). (د.م): دار الفكر العربي.

الأشقر، عمر بن سليمان الأشقر. (1998م). *الجنة والنار*. ط7. الأردن: دار النفائس للنشر والتوزيع.

الألوسي، شهاب الدين الحسيني. (1415هـ). *روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني*. تحقيق: علي عبد الباري عطية. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.

البيضاوي، ناصر الدين عبد الله بن عمر بن محمد. (1418هـ). *أنوار التنزيل وأسرار التأويل*. تحقيق: محمد عبد الرحمن. ط1. بيروت: دار إحياء التراث بيروت.

الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني. (1403هـ -1983م). *كتاب التعريفات*. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.

الجزائري، جابر بن موسى بن أبو بكر. (2003م). *أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير*. ط5. المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم.

الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد. (1407 هـ - 1987 م). *الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية*. تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار. ط4. بيروت: دار العلم للملايين.

درويش، محيي الدين بن أحمد مصطفى. (1415هـ). *إعراب القرآن وبيانه*. ط2. حمص: دار الإرشاد للشئون الجامعية.

الرَّازي، محمد بن الرازي الملقب بفخر الدين الرازي. (1420هـ). *مفاتيح الغيب التفسير الكبير*. ط3. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

الرَّاغب، الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني. (1412هـ). *المفردات في غريب القرآن*. تحقيق: صفوان عدنان الداودي. ط1. بيروت: دار القلم.

الزبيدي، محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني الملقّب بمرتضى الزَّبيدي. (د.ت). *تاج العروس من جواهر القاموس*. تحقيق: مجموعة من المحققين. (د.م): دار الهداية.

الزحيلي، وهبة بن مصطفى. (1422هـ). التفسير الوسيط. ط1. دمشق: دار الفكر.

الزحيلي، وهبة بن مصطفى. (2009م). التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج. ط2. دمشق: دار الفكر المعاصر.

الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري. (1407هـ). *الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل*. ط3. بيروت: دار الكتاب العربي.

السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي. (1420هـ_2000م). تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق. ط1. (د.م): مؤسسة الرسالة.

الشعراوي، محمد متولي الشعراوي. (د.ت). *تفسير الشعراوي الخواطر*. (د.ط). مصر: مطابع أخبار اليوم.

الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني. (1414هـ). *فتح القدير*. ط1. دمشق: دار ابن كثير.

صافي، محمود بن عبد الرحيم صافي. (1418هـ). *الجدول في إعراب القرآن الكريم*. ط4. دمشق: دار الرشيد.

الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير أبو جعفر. (1420هـ - 2000م). جامع البيان في تأويل القرآن. تحقيق: أحمد محمد شاكر. ط1. (د.م): مؤسسة الرسالة.

طروط، سليمان حسن طروط. (1999م). *الجنَّة في القرآن الكريم أوصافها وأهلها ونعيمها*. ط1. الأردن: مكتبة الصفا.

طنطاوي، محمد سيد طنطاوي. (1998م). التفسير الوسيط للقرآن الكريم. ط1. مصر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع.

الطويان، عبد العزيز بن صالح الطويان. (1999م). *جهود الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في تقرير عقيدة السلف*. ط1. الرياض: مكتبة العبيكان.

عبد الباقي، محمد فؤاد. (1364هـ). *المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم*. ط1. القاهرة: دار الحديث.

الفراهيدي، الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري. (د.ت). *كتاب العين*. تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي. (د.ط). (د.م): دار ومكتبة الهلال.

الفيروز آبادي، مجد الدين الفيروز آبادي. (1426 هـ - 2005 م). *القاموس المحيط*. تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة. ط8. بيروت: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع.

الفيومي، أحمد بن محمد بن علي الفيومي. (د.ت). *المصباح المنير في غريب الشرح الكبير*. (د.ط). بيروت: المكتبة العلمية.

القحطاني، عبد الرحمن بن سعيد بن وهب القحطاني. (1422هـ). *الجنة والنار من الكتاب والسنة المطهرة*. تحقيق: سعيد بن وهب القحطاني. ط3. (د.م): (د.ن).

القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد. (138هـ-1964م). الجامع لأحكام القرآن. تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش. ط2. القاهرة: دار الكتب المصرية.

الكجراتي، جمال الدين الكجراتي. (1387 هـ - 1967م). مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار. ط8. (د.م): مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية.

المرسي، أبو الحسن بن سيده المرسي. (1421 هـ - 2000 م). *المحكم والمحيط الأعظم*. تحقيق: عبد الحميد هنداوي. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.

مسلم، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري. (1429هـ-2008م). صحيح *مسلم*. ترقيم: محمد عبد الباقي. ط1. (د.م): ألفا للتجارة والتوزيع.

نخبة من أساتذة التفسير، (2009م). *التفسير الميسر. ط2*. السعودية: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

نخبة من العلماء. (1421هـ). *كتاب أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة*. ط1. السعودية: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد..

الهروي، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي. (2001م). *تهذيب اللغة*. تحقيق: محمد عوض مرعب، ط1. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

قائمة المراجع المرومنة:

Bn AL-Jawzi , Jamal alaian Aba alfaraj abdul Rahman bin Mohammad, (1422.h). ***The march increased in the science of interpretation***. (in Arabic), Investigation:Abdul Razzaq Almahdi 1 . Beirut:Arab Book House.

abnjani ,Othman bin jani al mawsili .(1421.h2000.m),***The secret of making Arabs,*** (in Arabic), 1. Beirut:scientific Books Howse.

abn eashur , Muhammad ALttahir bin Muhammed bin Muhammad Attaher, ***Liberation and Enlightenment***, (in Arabic), Tunisia: Tunisian publishing house.

Ibn Atiyah ,Abu Muhammad Abul Haqin Attiyah Andalusi (1422)***The brief axis in the interpretution of the dear book***, (in Arabic), Achieving Abdul sulam Muhmmad,1Beirut,scientific House.

Ibn Faris ,Ahmad bin faris is bin zakaria al -Razi ,(1399-1979) ***Dictionary of langnage standards*** , (in Arabic), lnvestigation ,Abalul salam Muhammad Haroun .

Ibn Kathir, Ismail bin omar many al-Qurashi al-Basri Then damask, (1419),***Interpretation of the Gret Qran***, (in Arabic), Inveetigation,sami bin Mohmmad salama ,1 ,cit,Good house for publising and distrition.

abn manzoor ,Mohmmad bin Makram bin Ali Arabes Tony ,(1414).***Arabes Tony*** , (in Arabic), 3,Beirut Dar sader Beirut.

Abn Hayyan ,Muhmmad ibn Hayyan Atheeral-Din al -Andalusi ,(1420),***The sae ocean in interpretation***, (in Arabic), Investigation,sidqi Muhmmad Jamil , Beirut ,Thought House.

Abu Dawood ,Suleiman bin Al -Asĥat Alsjistani (1432-2011),***sunan Abi Dawood***, (in Arabic), Numbering, Mohammed Mohinddin Abdul Hamid ,Cairo ,Dar Ibn Al -jawzi.

Abu Zahra ,Mahmmad bin Ahmad Abi Zarhra,***Flower of confessions***,Arab Thought House .

The bloud,Omaar bin Suleiman Al-shqar ,(1998), ***heaven and hell*** , (in Arabic), Jorden, Dar Al Nafaes For puplishiing and Distribution.

Alusi,Shihab Al-Din Al-Husseini,(1415),***The spirit of meaning in the interpration of the Quŕan The seven vesical*** , (in Arabic), Investigation,1,Beirut,scientific Book House .

Oval,Nasir al -Din Abdulla bin omarbin Muhammad,(1418),***lights downloud and secrets of interpretation***, (in Arabic), Muhammad Abful Rahman ,Beirut ,House revived herithage Beirut.

Aljuurjani,Ali bin Muhmmad bin Ali Al-Zain Al-sharif Al-Jarjani(1403-1983) ***Definitions book*** , (in Arabic), 1,Beirut ,scientific Book House.

The Algerian ,Jaber bin Muse bin Abou Baker.(2003), ***Easier intertations of the words of the Most High*** , (in Arabic), Medina, library of science and Governance.

Essential ,Abu Nasr Ismail bin Hammed .(1407-1987), ***Asahah crown Arbic Language and sanitation***, (in Arabic), Investigation, Ahmad Abdul Ghafoor Attar,Beirut,House of science millions.

Darwish,Muhyiddin bin Ahmed Mustafa ,(1415.h) .***Express the Quran and its statement***. (in Arabic), chickpeas: howe of guidance for university affairs.

Alrazi,Muhammad ibn alrazi,nicknamed fakhr alDinal Razi ,(1420,h),***Unseen Keys great erplanation***. (in Arabic), t3.Beirut.House revived Arad heritage.

willing ,ALHussein bin Muhammad ,known as AlRaghab Allsfahani(1420,h),***vocabulary in strange Quran,safwan Adan Dawudi*** , (in Arabic),1t,Beirat :pen House.

zubaidi, Muhammad bin Abdul Raziq al-husseein, nicknamed Martaza alzubaidi (D-T), ***Bride crown From Dictionary Jewels***, (in Arabic), Investigation: Agroup of investigators , (D.M) house of guidance.

zuihili, wahba bin Mustafa ,(1422 h) ***Inter pretation and Mediatcr***, (in Arabic), (t1) , Damascus: Thought house.

zuhili, wahba bin Mustafa,(2009,m), ***Enlightening interpretation in doctrine low and method***, (in Arabic), (t2),Damascus:contemprorary Thought house.

Al-zamakhshan ,Abu ALQasim Muhammad bin Amr bin Ahmed Al zamakhshari,(1407,h), ***Find mysterious facts about the download***. (in Arabic), (t3), Beirat: Arab Book House.

Saadi,Abdul Rahman bin Nasser bin Abdullah Al-saadi,(1420,h-2000,m) ,***Facilitating the nodle Rahman in the interpretation of the words of Manan***. (in Arabic), Investigation: Abdul Rahman bin mualla al-luaiq(D.M):Mission Foundation.

Al shaarawi ,Mohammad Metwally ,Al shaarawi,(D,t), ***Interpretation of shaarawi thought*** (in Arabic), (D.t). Egypt:Todays news press.

Alshawkani ,Mohammad bin Ali bin Mohammad bin Abdullah Al-shawkani of yeman .(1414.h).***ibn kathir conquered*** ,(in Arabic),t1,Damascus,Dar Ibn kathir.

safi,Mahammad bin Abdul Rahim safi ,(1418,h),***Table in the expresson of the Holy Quran***, (in Arabic), t4,Damascus:Dar AlRasheed.

Tabari,Mohammad bin Jarir bin yazid bin Katheer Abu Jaafar, ***Al-Bayan Mosquein Tawil of the Quran*** , (in Arabic), Investigation:Ahmd bin shaker,t1,d.b.Mission founolation

Trout , sulaiman Hassan trout,(1999m),***Heaven in the holy Quran , its at tributes its people and its bliss***, (in Arabic), t1,Jorden,Alsafa library.

Tantawi,Mohammad sayed Tantawi ,(1998m),***Intermediate interpretation of the Holy Qura***n,t1,EGYPT: Nahdet Misr House for printing ,publishing and Distribution.

Altwayan , Abdul Aziz bin saleh Al-twayan ,(1999m),***The efforts of sheikh Muhammad Al-Amin Al-shanqeeti in determining the docteine of the predecessors***, (in Arabic) ,t1,Riyadh:obeikan library.

Abdul Baqi, Mohammad fouad ,(1364,h), ***The lexicon of lndexer for prohunciations of the holy Quran***, (in Arabic), t1,cairo:house of hadith.

Al-farahidi,Al-khalil bin Ahmed bin Amrbin tamim AlFarahidi Albasri ,(d.t),***Eye book ,Investigation:Mahdi Makh zoumi and Ibrahim al-samarrai***, (in Arabic), (d,1), (d.m), creseent house and library.

turquois Abodi ,Majd Al-Din Al-Fayrouzaload ,(1426,h,2005,m), ***ocean dictionary***, (in Arabic), Investigation: Heritage realization office at the Resala Fowndation, t8,Beirut:AlResala foundation for printing publishing and Distritbution.

Fayoumi,Ahmed bin Mohammad Ali Alfayoumi,(d,t) ***The illuminating lamp in strange great explanation*** , (in Arabic), (d.t),Beirut:scientific library.

Alpahtani,Abdul Rahman bin saeed bin wahb al-Qahtani (1422.h), ***heaven and hell from the book and the sunnah*** , (in Arabic), Investigation:saeed bin wahb Al-Qahtani ,t3,(d.m),(d.n).

AL Qurtubi , Abdullah Muhammad bin Ahmed (138-1964) . ***Al –Jami-al Ahkam al Quran*** , (in Arabic), Investigation ,Ahmed Al- Bardouni and Ibrahim .1. D.M, Cario , Egyption Book House.

Gujarati , Jamal al- Din Gujarati ,(1387-1967) , ***Sailor Al –Anwar complex in Ghraib Al-Download and Latif News*** , (in Arabic), 8, D.M, couneil ottoman Encyclopedia press.

Moris, Abu Al Hassan bin our Lady of Morsi (1421-2000) ***Hermetic and the greatest surroundings*** , (in Arabic), Investigation ,Abdul Hamid Al-Hindway ,1,Beirut, scientific Book house.

Muslim , Muslim bin Al – Hajjaj Al-Qaushagri Al Nisaburi(1428-2008),***sahih Muslim*** , (in Arabic), Numbering ,1,D.M, Alpha Trading and Distribution .

Aselection of interpretation professors ,(1421) ***Facititated interpretation*** , (in Arabic), 2, Saudi , King Fahd complex For the printing of the Holy Quran .

Elite of school .(1421), ***Book of Fundamentals of faithin the light of the Quran and sunnah***, (in Arabic), 1,Saudi, The Ministry of Islamic Affairs Endowment , call and Guidance .

Galloping ,Mohammed bin Ahmad bin Al- Azhari Al Harwi ,(2001) ***Language refinement*** , (in Arabic), Investigation , 1, Beirat , Houses revived Arab heritage.